رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَشْرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الرابعة (العدد 43) رجب 1426 هـ - سبتمبر 2005م

12 صفحة

السعر 100 دينار

الإحتفال السادس عشر في قصر شنيده

مع نسمات العبير ورقرقة الغدير وزقزقة الطيور كان الفرح والحبور بالاحتفال السادس عشر للبدر المنير والعلم الشهير سيدي فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه الذي مازلت أذكر حديثه في عام ١٩٧٤ حيث قال (لاتنظروا إلى الطريقة الآن فسوف تدخل الطريقة إلى ألمانيا وكل أوروبا وسوف تنشر الحب والسلام) نقول له صدقت ياسيدي وها هم أحباؤك قد تجمعوا من القارة الأوربية من كل أنحاء ألمانيا وفرنسا وأيطاليا وهولنده ولوكسمبورج والنمسا وبلجيكا والدنمارك والسويد وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ليحتفلوا بذكراك العزيزة على قلوبهم وفي هذا المكان الذي اختاره مولانا الشيخ إبراهيم ابنك ووارثك في قدم الصدق والحكمة، وحينما اقترح على الألمان ضرورة شراء هذا المكان ليكون مقرا أوربيا للطريقة ورأى البعض أن المكان أكبر من اللازم لأن عددهم لايجاوز الخمسين فردا فرد الشيخ رضي الله عنه أن يوما قريبا سوف يأتي لن يسع هذا المكان لجمع الأحباب، ونحن الآن في هذا الإحتفال نبحث عن موضع قدم لحضور هذا الإحتفال الذي بدأ بآيات الذكر الحكيم ثم تقدم الدكتور حمزه(بيتر سندل) بإلقاء كلمة الإفتتاح والترحيب، ثم أنشد الأطفال دون العاشرة الصلاة على النبي (الذاتية المحمدية) لسيدي إبراهيم القرشي الدسوقي رضي الله عنه ثم بدأت العروض المسرحية التى قدمها الشباب يستعرضون فيها صورا من حياة سيدي فخر الدين وسيدي أحمد البدوي وسيدي أحمد عربي الشرنوبي وسيدي عبد الوهاب الشعراني والسيدة رابعة العدوية رضي الله عنهم أجمعين وذلك بين إعجاب الحاضرين ودهشة الضيوف حينما يرون الشباب الألماني يفتخرون بشيخهم فخر الدين في كل المحافل العلية والمجالس السنية.

ثم كان مسك الختام وهو المناقب التي تخللتها قصائد شراب الوصل، ثم اتجه مولانا الشيخ محمد إبراهيم محمد عثمان عبده البرهاني نحو المنصة ليلتف حوله أبناءه من أوروبا وأمريكا وهم ينشدون ياأبا العونين عونا ظاهرا...

ص 12

WOCHENBLATT
Marsch & Heide

Allah lächelt in Schnede:
Sufis feiern die Hauliya

400 Gläubige freuen sich auf Gäste anderer Religionen

تغطية إحدى الصحف المحلية في هامبورغ لاحتفالات الطريقة البرهانية

إسكندنافيا والتصوف

ومن ألمانيا إلى الدنمارك سافر مولانا الشيخ محمد رضي الله عنه لزيارة أحبابه الذين لم يتمكنوا من حضور الإحتفال في إيطاليا وفرنسا والدنمارك حيث أبى إخوان السويد إلا الحضور مرة أخرى للقاء شيخهم وبحث سبل التعاون بين الدول الإسكندنافية لنشر التصوف ومبادئه السمحة بين الإسكندنافيين وتصحيح الصورة المقلوبة عن الإسلام والمسلمين لأنهم مقتنعون أنه لابديل عن التصوف الإسلامي لنشر الحب والسلام في أرجاء المعمورة بدلا من الكراهية والدم، وفي آخر الزوايا التي افتتحها الشيخ إبراهيم رضي الله عنه كان لقاء الأخوة والتعاون ورسم خطط السلام لمستقبل أمن البشرية وسلامها وحضارتها.

الإحتفال الثاني بشمال غرب إفريقية

من جميع أنحاء الجماهيرية العظمى بنغازي ورموز الشرق بطبرق والكُفرة وسبها ونسمة الجنوب من النهر العظيم ومن درنه ومصراته بنفحات الزروقية العريقة ومن زليطن وأسمريات سيدي عبد السلام فارس سعيده ومن طرابلس وصرمان والزاوية الغربية ونفحات التصوف الأصلية التي جذبت أحباب تونس الخضراء والجزائر الحرة ومراكش البرة تجمع الأحباب من كل باب تحت رايات مشايخنا وساداتنا الصالحين أصحاب الطرق والزوايا ليحتفلوا بثاني الإحتفاليات تحت الرايات البرهانيات بالعارف بالله سيدي فخر الدين رضي الله عنه، وعلى مساحة ضخمة نشرت الخيام ورفعت الرايات وأقيمت الولائم والموائد لتمد بالحب كل رائد وأقيم المعرض الصوفي الذي ظل مفتوحا للرواد للتعرف على كنه التصوف وإزالة شك كل متخوف فحوى الصور والكتب وعروض الفيديو وعلى مدى أسبوع كامل كانت فعاليات الإحتفال الثاني حتى الليلة الختامية التي بدأت بالموكب الصوفي الذي جمع كل الطرق الصوفية في وداد ومحبة وفي الصالة الكبرى كان المولد البرزنجي يتلى ويغنى بلحن بليغ وحضور وحبور ثم التف الجميع حول الصاري بساحة الإحتفال وبدأ بأغلى الكلام من رب الأنام الملك العليم العلام وتوالت كلمات السادة مدراء الأوقاف ورجال اللجان الشعبية والثورية ثم كانت المناقب التي ألقاها مندوب رايات العز ثم برقية الشكر للأخ العقيد معمر القذافي الذي اعتنى بالتصوف وأكرم رجاله ومنحهم الكثير من الزوايا وساندهم بالفكر والعون بكل صوره، ثم كانت الحضرة حتى صلاة الصبح فصلى الجميع وانصرفوا آمنين.

ولقد كان من أهم فعاليات الحولية مد جسر الصداقة والتعاون بين كلية الدعوة الإسلامية بالجماهيرية والطريقة البرهانية لنشر الفكر الصوفي ومحاربة الإرهاب بتنوير المسلمين في شتى الأنحاء للبعد عن المغالاة والتطرف الذي هو أساس الدعوة في التصوف ورايات العز تتوجه بالشكر لسيادة الوزير الدكتورمحمد أحمد الشريف أمين عام جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وحضرة الدكتور محمد فتح الله الزيادي عميد كلية الدعوة الإسلامية لتفعيل وتدريس الفكر الإسلامي الصحيح ومد يد الإخاء للتعاون على الحب والصفاء.

والفعالية الأخرى هي بداية العناية بالنشأ بتحفيظ القرآن بزاوية سيدي عبد الجليل بطرابلس حيث يتم التدريس على يد متخصصين في التحفيظ والتجويد والقرآت وغرس محبة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في قلوب وعقول النشئ كما قال الحبيب(أدبوا أبناءكم على ثلاث خصال،حب نبيكم وحب أهل بيته وحب القرآن).

تواصل الحب بين السادة العركيين والطريقة البرهانية

التواصل ليس كلمة تقال ولكنه فعل يقتدى به وما أجل سيدي فخر الدين رضي الله عنه في دروسه عن قصصه الكثيرة مع سيدي دفع الله العركي (المصوبني) رضي الله عنه وذريته الطيبين الطاهرين ومن أشهر تلك الروايات أن سيدي دفع الله رضي الله عنه كان يعطي الدرس ويجيب على أسئلة أحبابه من خلف الستار لأنه كان ذا جلال وهيبة منقطعة النظير يخشى منها على كل من رآه، واحتج الأبناء على عدم التمتع بوجه الشيخ الجليل وأرادوا النظر إلى وجهه حتى ولو دفعوا حياتهم ثمنا لذلك، ودبر للأمر أحد تلامذته المخلصين سيدي فرح الذي عرف فيما بعد(فرح التكتوك)رضي الله عنه ففي أحد الدرس سأل سيدي فرح سؤلا وكان الجواب من الشيخ واضحا مفصلا كعادة الشيخ رضي الله عنه ولكن سيدي فرح قال : لم أفهم ياسيدنا ؟ فأعاد الشيخ وأسهب وأفاض ولكن سيدي فرح أعاد الكرّة ؟ فكرر الشيخ وأجاد وزاد، ولكن سيدي فرح قال للشيخ وهو جالس من خلف الستار ممكن تشرح الإجابة مرة أخرى ياسيدي؟ فكشف الشيخ الستار وقال من هذا السائل؟ وتجلت هيبة الشيخ على الحاضرين فصار ما صار وطار من طار ومنهم من خرق فاخترق ومنهم من بنار الشوق صعق أو احترق وظل سيدي فرح مكانه يقول تك تك فلقب بالتكتوك وآلت إليه الحكمة التي مازالت في أفواه الناس، أما التواصل بالأفعال فقد شهدت الساحة العركية تواجد سيدي فخر الدين ذكرا وإنشادا في زمن سيدي عبد الباقي صاحب طيبه القريبة من مدينة(ود مدني)وما أكرم الشيخ عبد الله خليفة الأمجاد من الأباء والأجداد فقد أكرم زيارة وفد رايات العز وأحسن رفادتهم والكرم من أهل الكرم ليس بمستغرب لكل عجمي وعربي وعارب ومستعرب. وسوف تقوم رايات العز تباعا بشر أحاديث الشيخ عبدالله العركي رضي الله عنه.

إقرأ داخل العدد

الأمان لمن لزم أهل البيت...2

الجلوس للدرس والعظة....4

الإسراء والمعراج..... 7،6

حولية البرهانية في ألمانيا...12

الأمان لِمَن لزم أهل البيت

وَأَمَانٌ بِغَيْرِ حِصْنِكَ وَهْم
وَهُدىً غَيْرُ مَا تَقُولُ ضَلاَلْ

فمَن تَوقعَ الأمانَ من المخاوف بغير حصن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أنه واهم، والوهم. كما قرّر العلماء نزغ شيطاني أعادنا الله من هذا..وكذلك مَن تَوقعَ الهدى في غير هداه لا بد أنه واقع في شرك الضلال أعاذنا الله من ذلك.ومن هذا المنطلق اقتضت حكمة المولى جل وعلا أن يجعل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم امتداداً لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في بث روح الأمان في الأمة المحمدية على مدى الأزمان..ومن أدلّ النصوص على ذلك: قوله (النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاء، وأَهْلُ الْبَيْتِ أَمَانٌ لأُمَّتِي) ..وفي رواية (أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ، فَإِذَا هَلَكَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أَهْلَ الأَرْضِ مِنَ الآيَاتِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ) ..وفي رواية صحّحها الحاكم على شرط الشيخين (وَالنُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ، وأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الاخْتِلاَفِ). وما ذلك إلا لخصوصيتهم ومرجعيتهم التي أرادها لهم الله وأحبها لهم رسول الله.وفي هذا الحديث سرٌّ خفي وإشارة لطيفة، حيث الاختلاف لا يكون في العادة إلا بين العلماء فإذا اختلفوا كان أمانهم كما قضى الرسول الرحيم عند أهل البيت الطاهرين. فحسبك أيها المسلم الواعي وأيها المؤمن الكيِّس الفطِن أن تكون ملازماً في هذه الحياة الدنيا لأقوام استودعهم ربهم أمانة الأمان من كل خوف إكراماً لجدهم وحُبّاً فيهم وإرادة عليا سبقت بها عنايته وتجلت في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ ولله در سيدي فخر الدين إذ يقول:

إِذَا مَا صَحَّ أَبْنَاءُ النَّبِي
تُرَى مَنْ لِلْهِدَايَةِ بَعْدُ كَانَ

فَهَلْ أَبْنَاءُ طَهَ غَيْرُ قَوْم
يُطَهِّرُنَا الَّذِي كَانَ اصْطَفَانَا

لِيُذْهِبَ كُلَّ رِجْسٍ أَيَّ رِجْس
فَهَلْ تَكْفِيرُنَا يُرْضِي أَبَانَا

بِنَا أَوْصَى وَقَالَ الْحَوْضَ حَوْضِي
وَفِي الْقُرْآنِ يُرْضِيهِ رِضَانَا

واجد الشيء يعطيه، وفاقد الشيء لا يعطيه:اعلم أيها الأخ الكريم أن الله قد منحهم في قرآنه منحةً أزليةً أبديةً، إذ قال في حقهم ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ سورة قريش الآية ٤، فلمّا أطعمهم من جوع . أي قريش . ظهر فيهم قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرا﴾ سورة الإنسان الآية٨، وسبب نزولها مشهور، ولمّا آمنهم من الخوف ظهر فيهم قوله وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ كما تقدَّم في عدة نصوص..فإذا كان الله يقيناً قد مَنّ عليهم بنعمة الأمان من كل خوف فلن يتحصل مثل هذا عندك إلا بصحبتك لهم ولزومك إياهم لعلك تحبهم فيصير حكم المحب والمحبوب واحدا.

الكلام في قوله بِأَعْتَابِ آلِ الْبَيْتِ أَهْلِ الْحِمَايَةِ فَلَمْ تَنْجُ إِلاَّ فِرْقَةٌ لِوُقُوفِهَا

بِأَعْتَابِ آلِ الْبَيْتِ أَهْلِ الْحِمَايَةِ

لا أُخفي عليك أيها القارئ أن لفظ أَعْتَابِ آلِ الْبَيْتِ عندي وعند مَن خبر الطريق إلى مودتهم وزيارة مقاماتهم وأدمَنَ ذلك لا يعني أي نوع من الشرك أو الكفر أو البدعة بعكس ما يتبادر إلى أذهان الكثيرين. وهذه قضية استهلكها العلماء العدول بحثا. وفي كل مرة يُنتَهَى إلى سلامة العقيدة وبراءة الذمة والحمد لله..ولكنني أثرتُ . كما عوَّدنا مشايخنا . أن أبحث في معنى اللفظ والبيت لغةً واصطلاحا، فعثرتُ على جملة من الحقائق أدعو الله أن تتجلى بها الحقائق نفعاً لأمة حبيب الله.أمّا عن قوله بِأَعْتَابِ آلِ الْبَيْتِ أَهْلِ الْحِمَايَةِ فالعتبة في لسان العرب هي أسكُفّة الباب بالعامية: حلق الباب التي تُوطأ. أي التي تدوسها أو تعبرها الأقدام. وهي أيضاً الأسكفة العليا..وعتب الدرج: مراقيها إذا كانت من خشب، وكل مرقاة منها عتبة.ومعنى ذلك كله: أن العتبة هي الخشبة أو الحاجز الذي يَفصل بين خارج البيت وداخله، وهي التي تُوطأ أي تطأها الأقدام عند الدخول أو الخروج، وكذلك عتب الدرج أي السلالم أو المراقي..وهذا المعنى اللغوي يكاد ينطبق بحقيقةٍ ما وَرَد في القرآن والسّنّة عن صفة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ودورهم في هداية الخَلق والمسلمين، فلا شك أنهم تلك المعابر التي يطؤها الناس لِلخروج من الظلمات إلى النور أو من حال إلى حال.ولذلك سأل رسول الله وعلَّمَنا أن نسأل الله خير المولج، وخير المولج لا يتم في الدنيا والآخرة إلا بأتّباعهم فخير المولج محبوب في أحوال الدنيا، وهو في أحوال الدين أحَبّ، فالدين مطلَق الخير والفلاح، فخير المولج مطلقاً هو خير طريق يلج بك باب النجاة في الدين والدنيا.وقِس على هذا خير المخرج، وهو على إطلاقه متعلّق في الآية الكريمة بالتقوى، إذ يقول الله تعالى ﴿مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ سورة الطلاق من الآية٢، فخير المَخرج عند أئمة أهل التقوى، وهم ذريته.

د. إبراهيم دسوقي

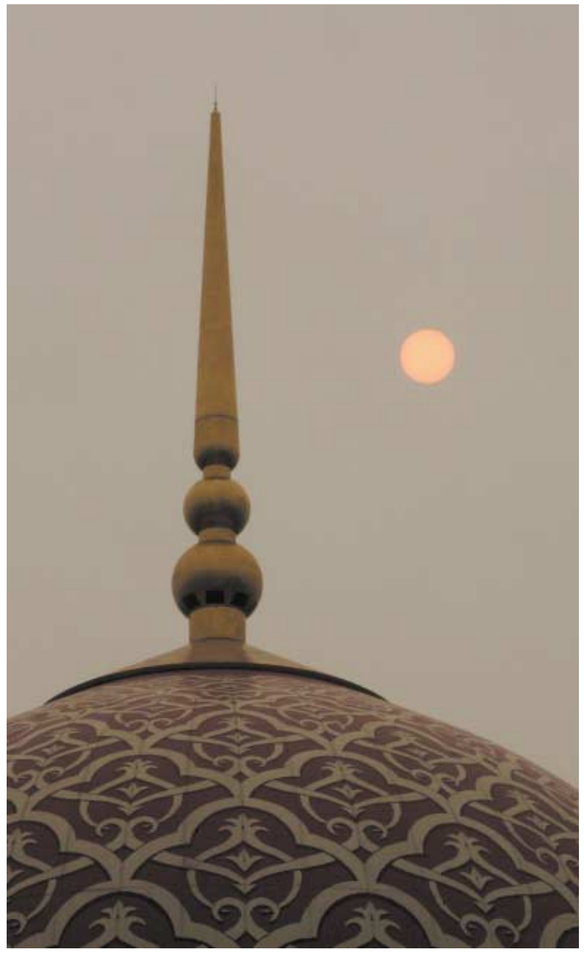

في سماء المودة وأرض الشفاعة

دوام الدنيا بدوامهم

أخرج الإمام أحمد في مسنده وابو عمرو الغفاري رضى الله عنهما عن الإمام علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) أخرجه أيضاً الإمام أحمد في زيادات المسند والحاكم عن الإمام محمد الباقر.

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون).

وقال الإمام أحمد إن الله خلق الأرض من أجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته، فإنظر كيف ربط الله وجود هذا الكون بوجودهم.

المخالفين لهم هم حزب إبليس

روى الحاكم بالسند الصحيح على إبن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف فإذا خالفتهم قبيله من العرب إختلفوا فصاروا حزب إبليس).

غضب الله ورسوله والملائكة على أذيهم

عن الإمام علي كرم الله وجهه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إشتد غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وملائكته على من أراق دم نبي أو آذاه في عترته)، الإمام علي بن موسى الرضا فيما ذكره المحب الطبري، فمن منا يريد غضب الله ورسوله والملائكة عليه؟

عن الإمام علي كرم الله وجهه مرفوعا قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم. (أحبوا أولا حكم على ثلاث فصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه) أخرجه الديلمي

كمال الإيمان بحبهم

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الإنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته). أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وأبو الشيخ في الثواب والديملي في مسنده حتى تمام الإيمان به سبحانه وتعالى ربطه بحبهم.

شفاعته لمن أحبهم

عن عبد الله بن إسحاق عن بن عمر وعن سعيد المقبري وبن المنكدر وعن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر أن درة بنت أبي لهب قدمت مهاجرة فقالت لها نسوة من بني زريق: أنت إبنة أبي لهب الذي يقول الله فيه تبت يد أبي لهب فما تغني عنك هجرتك فأتت درة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس الظهر وقال: (أيها الناس مالي أوذى في أهلي فوالله إن شفاعتي لتنال قرابتي حتى أن وحا وحكما وسلما – وهن أسماء قبائل من اليمن – لينالها يوم القيامة) وهو عند بن منده وأخرجه البيهقي من هذا الوجه فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب شديد الغضب فقال: (ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي ألا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى)، وقال بن منده رواه محمد بن إسحاق وغيره عن المحب الطبري. فمن منا يريد أن يحرم من الشفاعه الكبرى يوم لا ينفع مال ولا بنون؟

حرمات الله لحفظ الدين

عن أبي سعد الخدري مرفوعا قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم إن لله عز وجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته. قلت: وما هن؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي). فإنظر على عجيب التشبيه بأنهم حرمة الله في الأرض فمن ذا الذى لا يحفظ حرمته سبحانه وتعالى في الأرض لكي يحفظ دينه ودنياه ولا يأباها إلا شقى نزعت من قلبه الرحمة.

قول الإمام على زين العابدين رضى الله عنه فى حقهم

أخرج الحافظ بن عبد العزيزبن الأخضر عن أبي الطفيل عامر بن واثله وهو آخر الصحابة موتا بالإتفاق رضى الله عنه قال: (كان سيدنا على بن سيدنا الحسين بن سيدنا على رضى الله عنهم إذا تلا هذه الآية ﴿يأأيها الذين آمنو إتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ يقول اللهم إرفعنى فى درجات هذه الندبة وأعنى بعزم الإرادة حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبى وذكر ما يشتمل على المحن وما إنتحته طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها لأئمة الدين والشجرة النبوية إلى أن قال وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا وإحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر وقد درست أعلام الملة ودانت الأمة بالفرقة والإختلاف يكفر بعضهم بعضا والله سبحانه و تعالى يقول ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا وإختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات﴾.

محمد سيد أحمد

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

أصل الطرق الصوفية

اعلم يا أخي أن الله تعالى لما أمر عباده أن يدعوه – أي يذكروه – بأسمائه الحسنى طلب الكثير من الصحابة من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلموا كيف يكون الذكر بالأسماء الحسنى والأعداد التي يذكرونها؟ فأبان لهم صلى الله عليه وسلم أن أفضل الذكر إمّا أن يكون باسم الذات وهو (الله) أو باسم النفي والاثبات وهو (لا إله الا الله) وإمّا أن يكون سرّا أو جهرًا، أو يكون جامعًا لكلتا الحالتين كما قال تعالى﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول﴾ وبيّن صلى الله عليه وسلم الذكر السر في قوله الشريف عن سعد بن مالك قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم (خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي)، ويوم يجمع الله الخلائق لحسابهم وتأتي الحفظة بما حفظوا وكتبوا، يقول الله لهم: انظروا هل بقي له من شئ؟ فيقولون: ربنا ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه، فيقول الله تبارك وتعالى له: إن لك عندى خبيئا لا تعلمه وأنا أجزيك به، وهو الذكر الخفي، فاختار الصديق الأكبر رضي الله عنه أن يعلّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكر الخفي والذكر الجهري، فلقنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسم الذات) بالسر وهو (الله) واسم النفي والاثبات بالجهر وهو (لا إله الا الله) فدأب عليهما رضي الله عنه ليكون جامعًا بين السر والجهر، والظاهر والباطن، والحقيقة والشريعة، والقول والفعل، فكان من اخلاصه رضي الله عنه وشدة مراقبته أن احترق كبده وقد اشتهر عنه أنه كان يشم من نفسه رائحة الكبد المشوي، وتُهِر من وصفه الذاتي ما رُوِي في مجمع الزوائد عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كان غزير الدمعة وقيد الجوانح – أي محزون القلب – كأن الحزن قد كسره وضعّفه، يُرى عليه الإنكسار وشدة الخوف من الله، شجي النشيد، يعنى أن من يسمعه وهو يقرأ يحزن لسماع قراءته لشدة اخلاصه، وقد قال رضي الله عنه (لا آمن مكر الله ولو احدى قدميّ داخل الجنة)... وقال أيضا عند سماعه الحديث الشريف (الصلاة في أول الوقت من رضوان الله وفي وسطه في رحمة الله وفي آخر الوقت في عفو الله)... لأن أكون في رضوان الله تعالى خير لي من أن أكون تحت عفو الله... وهكذا كل من سلك على مبدئه، وشرب من مشربه رضى الله تعالى عنه كما قال تعالى ﴿وآخرين منهم لم يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾، وممن سار على درب الصديق وحاز هذا الفضل والفخار (السيد محمد بهاء الدين) الذى عُرف عنه أنه (نُقش) الاسم على قلبه، ولُقّب كل من اتبعه (بالنقشبندية) وتفرعت وكثر فيها الأفاضل واشتهر فيها الحزم والعزم وإن أردت أن تعرفهم فاضلا عن فاضل فاتّبع أسانيدهم تجدها كسلسلة المحدثين والقراء، واعلم أن من مقتضيات حكم العليم الخبير سبحانه وتعالى أن جعل مقام أهل الإحسان أعلى المقامات وهم أهل الله تعالى وخاصته من خلقه، ولذا جعل نشر مبادئهم على اثنين لا ثالث لهما بين جميع المسلمين على الاطلاق، وهم (الصديقية) الذين أصلهم سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، و(الخلوتية) الذين أصلهم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.. هذا وإن كان صلى الله عليه وسلم أعطى العهد لكثير من الصحابة كسيدنا أنس المسلم بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدنا عبد الله بن مسعود وسيدنا سلمان الفارسي وسيدنا أبي هريرة وسيدنا حذيفة بن اليمان، وغيرهم... لو استقصيناه لضاق بنا المقام.

ولكن لم يشتهر قديما وحديثا إلا ما كان لسيدنا الصديق وهم (النقشبندية) وما كان للإمام علي كرم الله وجهه وهم (الخلوتية) وإن كان عن الإمام عليّ كثرت الفروع بالنسبة لأولاده.. وكذا أخذ العهد عن السيدة زينب بنت الإمام عليّ كرم الله وجهه السيدة شموانة البصرية والسيدة ريحانة الحبشية والسيدة نفيسة المرضية وميمونة البدوية وعابدة الكردية، ومرجعهن جميعًا إلى الإمام عليّ كرم الله وجهه، وهذا هو سبب العهد الذى لا يكون إلا عن الأشياخ العارفين.. ثم تعددت (الطرق) باشتهار الأفاضل البارزين في كل عصر (كالرفاعية والقادرية والأحمدية والبرهانية الدسوقية والشاذلية والبيومية والإدريسية والتيجانية) ومرجع الجميع إلى الإمام على كرم الله وجهه وهى المشتهرة الآن (بالخلوية) وذلك بعد أن يخدم المريد جميع الأسماء ويذكرها ويعرف اشاراتها يُدخله الشيخ الخلوة.. والأسماء التى يذكر بها سبعة حسب مراتب النفس وهى معروفة عن مشائخ الطرق وقد دوّنها الأفاضل في كتب معروفة، فراجعها إن شئت، وقد قال تعالى﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنت لاتعلمون﴾.

وحيث أنك قد عرفت أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقّن الصديق رضي الله عنه اسم الذات، ويذكره بالتنفّس سرّا، وبعدها يأخذ القلب يتحرك بحركة التنفّس، وبعدها يكون الذكر بالقلب، تحرك التنفّس أو لم يتحرك، كما هو معروف، وهذا هو أصل (الطريقة الصديقية النقشبندية).

وأما أصل (الطريقة الخلوتية) وسندها ومصدرها فقد جاء في مجمع الزوائد ما رواه الإمام أحمد والطبراني وغيرهما، أن عليًا كرم الله وجهه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دلّني على أقرب الطرق إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأراضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت لا إله إلا الله) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (يا علي لانقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله) فقال الإمام علي كرم الله وجهه: كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم (غمّض عينيك واسمع عنى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا إله إلا الله ثلاث مرات يمضغًا عينيه رافعًا صوته وعليٌّ يسمع، ثم قال علي: لا إله إلا الله كذلك والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يسمع).

ثم أنه صلى الله عليه وسلم علّم الأمة المحمدية الإستغفار مائة مرة في اليوم والليلة بيانًا لقوله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ ولازال فينا صلى الله عليه وسلم، وفى قوله الشريف الذى يرويه البخارى وغيره (يا معشر الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم والليلة مائة مرة) فكان الإستغفار ضروريا ليكون كالطهارة للدخول على الذكر ثم الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون أدعى للقبول لما ورد في ذلك من قوله الشريف (ثم صلّوا عليَّ) ومن قوله (من صلى عليّ عشرًا).. ومن قوله (قولوا اللهم صلِّ على محمد) الحديث الذى كان هو بيانا لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ ثم الجد والإجتهاد في القيام بالأعمال الشرعية وخاصة الصلوات في أوقاتها، والبعد عن محارم الله عز وجل بالقدر الممكن للبشر ومصاحبة الصالحين والعلماء العاملين وحب الخير وتجنب أهل الفساد... وهكذا من الوصايا التي يرويها الشيخ العارف لمريديه وأن يرشده إلى تلاوة القرآن وسماع العلم وأن يجد ويجتهد في الدنيا لنيل الخير في الآخرة وأن يتخلّق بالأخلاق الفاضلة وأن يتجنّب الرذيلة.. كل ذلك عند تلقين العهد.

محمد عادل

ولي نظم در

ويسمعه فضلا حوار الأجنة

الحمد لله المنعم المتفضل على عباده تفضلا يليق بمكانته في قلوب الأولياء المعطي الوهاب بماليليق بفضل العلماء على سائرالفضلاء والصلاة والسلام على أبلغ الفصحاء وآله وصحبه السادة الأولياء يقول سيدي فخر الدين رضي الله عنه في عذب شراب وصله: (عجز بيت من كلامي آية).

ونحن الآن مع عجز بيت من الأبيات التي وصف فيها سيدي فخر الدين رضي الله عنه عطاء الوهاب لخليفته في أرضه حيث يصفه بقوله (ويسمعه فضلا حوار الأجنة) والسامع للبيت ينصرف بكل كلياته إلى عالم الأجنة في بطون الأمهات فيقول المكذب إن الأجنة لاتتكلم حتى تتحاور ويقول المصدق قد تتحدث الأجنة لغة الأرواح مع بعضها البعض.

ولكنا نقول أن المقصود هنا ليس هذا ولاذاك ولكن هو نظم الدر فإن الأجنة هنا هي الحروف التي لاتولد معانيها إلابولادتها في تركيبة لغوية أبسطها الكلمة وأكبرها الجملة المفيدة، ولكن الولي المقصود هنا يستطيع أن يفهم معنى الحرف قبل أن يولد في كلمة أو غيرها فالمعنى مكنون في الحرف كما قال سيدي فخر الدين رضي الله عنه في موطن آخر (والمعاني في أكنتها رموز) فما أجمل الإستعارة التي تخفي الحقائق في ثوب جميل من البلاغة اللغوية.

يفسر هذا قصة سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه حينما ذهب إلى الكُتاب (الخلوة) ليتعلم الأبجدية وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره حيث قال له المعلم قل ألف فقال ألِف فقال المعلم قل باء فقال سيدي إبراهيم رضي الله عنه وهل إنتهينا من الألف ومعانيها فقال المعلم وهل للألف معني فرد عليه سيدي بقوله (لو لم يكن للألف معنى ما قال الله في كتابه ألم).

ومن هذا يتضح أن المعنى هو الجنين في بطن الحرف والولي يعرف هذا المعنى أى أن الولي ليس في حاجة لأن يتعلم الأبجدية، فإن كان هذا للولي فكيف بالحبيب المصطفى الذي يصفونه بالأمية وهي بمقصودهم عدم الدراية بالقراءة والكتابة فإذا كانت الحروف والكلمات المكتوبة والمسموعة تلقي إليه بمعانيها وهي اجنة حبيسة الرموز ولذا خاطبه الله في القرآن بالآيات إما في شكل جملة ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا...﴾ وتارة أخرى في شكل كلمة (مدهامتان) ومرة في شكل حرف (ص) وصلى الله في ختم وبدأ على عبد عليه الحق أثنى.

فتى الوادي

أقوال العلماء في المراقبة

لعلماء أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضوع المراقبة أقوال كثيرة بالاستحباب والحث عليها وإظهار عظيم فضلها نأخذ منها هنا بعضها على سبيل المثال وليس الحصر، الإمام الغزالي في الإحياء وفي باب تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن من الصلوات ما نصه: وأحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم، وقل السلام عليك أيها النبي، وليصدق أملك في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه. وقال منهم العلامة الشهاب ابن حجر المكي، شيخ الشهاب الخفاجي في شرح العباب، في بيان معاني كلمات التشهد ما نصه: وخوطب صلى الله عليه وسلم كأنه إشارة إلى أنه تعالى يكشف له عن المصلين من أمته، حتى يكون كالحاضر معهم، ليشهد لهم بأفضل أعمالهم وليكون تذكر حضوره سبباً لمزيد الخشوع والخضوع، ثم أيده بما مر عن الإحياء. الأولياء يظهرون في صور متعددة في آن واحد: وقال منهم أيضاً محشي الأشباه: أحمد بن محمد الشريف الحموي في كتابه: نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال ما خلاصته: إن الأولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم، وحمل على هذا المعنى ما في بعض روايات الحديث الصحيح حيث قال صلى الله عليه وسلم: ينادى من كل باب من أبواب الجنة بعض أهل الجنة فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وهل يدخل من تلك الأبواب كلها؟ فقال: نعم وأرجو الله أن تكون منهم. هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي. (قلت: وهذا لا يحتاج لمزيد من التفسير) والأنبياء يظهرون في صور متعددة أكثر من باب أولى، كما حصل مع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حين مر بسيدنا موسى صلى الله عليه وسلم في قبره فوجده يصلي ليلة إسراءه، ثم صلى به في المسجد الأقصى ثم وجده في السماء السادسة،وهو الذي كان سببا في تخفيف الصلاة من الخمسين إلى خمس، وأجساد الأنبياء لا تبلى، وهم أحياء في قبورهم. المثال لهم رضي الله عنهم: ومنهم الحافظ الجلال السيوطي في رسالة حافظة ألّفها في مثل هذه المادة، سماها كتاب المنجلي في تطورالولي نقلاً عن الإمام السبكي الشافعي في الطبقات الكبرى: الكرامات أنواع.... إلى أن قال: الثاني والعشرون: التطور بأطوار مختلفة، وهو الذي يسميه الصوفية المثال، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال واستأنسوا بقوله تعالى ﴿فتمثل لها بشراً سوياً﴾.

ومنهم أيضاً العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية في كتابه الروح: إن للروح شأنا آخر غير شأن البدن وتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة ببدن الميت: بحيث إذا سلم على صاحبها رد السلام وهي من مكانها هناك. وقد جاء في كتاب رشحات عين الحياة أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿وكونوا مع الصادقين﴾. إن للكينونة معهم معنيين: كينونة بحسب الصورة وهي التزام مجالسة أهل الصدق ومصاحبتهم حتى ينور باطنه بأنوار صفاتهم وأخلاقهم، بسبب دوام الصحبة معهم، وكينونة بحسب المعنى، وهو أن يلتزم طريق الرابطة (المراقبة) بحسب الباطن بطائفة يستحقون الوساطة، ولا تنحصر الصحبة في المجالسة الصورية والنظر بالعين، بل ينبغي أن يجعل الصحبة دائمة، وأن يتجاوز عن الصورة إلى المعنى، حتى تكون الواسطة في نظره دائماً، ويكون المقصود حاصلاً حقيقة بتلك الواسطة. وللحديث بقية.

أحمد عبد المالك

الجلوس للدرس والعظة

كره بعض الناس الجلوس للعظة، وقال بعضهم لا بأس به إذا أراد به وجه الله تعالى، وهذا القول أصح لأنه تعلم الشرائع. فأما من كره ذلك فقد احتج بما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقص على الناس إلا أمير أو مأمور أو مراء، وعن تميم الداري أنه استأذن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن يقص على الناس في كل سبت يوماً قال وما تصنع بذلك؟ قال تذكرا للناس، قال ذكر إن شئت واعلم أنه الذبح وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استقصى فقد ذبح بغير سكين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القاص ينتظر المقت والمستمع ينتظر الرحمة وعن أبي قلابة أنه انصرف عن الصلاة فجاءه رجل يقص ويصيح، فقال له أبو قلابة إنما أنت حمار ناهق وإن عدت إلينا لنؤدبنك، وعن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه قال: أكره القصص لثلاث آيات: قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ في الحديث إن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام أن عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني وأما حجة من قال إنه لا بأس به فقول الله تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى في آية أخرى ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: يا معشر القصاص لا تقصوا فقد فقه الناس.

ففي هذا الخبر دليل على أن القوم إذا لم يعلموا فلا بأس به. وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه كان يذكر الناس كل عشية خميس وهو قائم على رجليه يدعو بدعوات.

وروى عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: من كتم على الناس علماً يعلمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله. وعن أبي هريرة أنه قال: لولا آية لما جلست للناس وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ الآية. وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل فإن فيهم الأعاجيب ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وقال الحسن: لولا العلماء لصار الناس كلهم مثل البهائم، وأول ما يحتاج إليه المذكر يجب أن يكون صالحاً في نفسه لأنه لو لم يكن صالحاً يهرب منه العقلاء ويقتدي به السفهاء فيكون في ذلك فساد العالم وكلامه عليه وسلم أنه قال روحوا القلوب ساعة فساعة وروى زيد ابن أسلم عن أبيه قال: كان قاص في بني إسرائيل يطول عليهم فأملهم فلعن ولعنوا.

وينبغي للمذكر أن يكون متواضعاً ليناً ولا يكون متكبراً ولا فظاً غليظاً لأن التواضع واللين من أخلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ وإذا أراد أن يخبر الناس بشيء من فضائل الصلاة والصيام والصدقة، فينبغي أن يعمل به أولاً حتى لا يكون من أهل هذه الآية ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ وقال إبراهيم النخعي: إني أكره القصص لثلاث آيات وقد ذكرناها، وينبغي للمذكر أن يكون عالماً بتفسير القرآن والأخبار وأقاويل الفقهاء. وروى عن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه رأى رجلاً يقص للناس فقال له أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ فقال لا، فقال له علي: هلكت وأهلكت. وينبغي للمذكر إذا حدث الناس أن لا يقبل بوجهه الى واحد بل يعممهم. وقد روى عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال: من السنة أن لا يقبل بوجهه على رجل واحد ولكن يعممهم، ولا ينبغي للمذكر أن يكون طماعاً لأن الطمع يذل الإنسان ويذهب بهاء الوجه والعلم، ولو أهدى إليه إنسان من غير مسألة فلا بأس أن يقبل هديته، وينبغي أن يكون في مجلسه الخوف والرجاء، ولا يجعل كله خوفاً ولا كله رجاء لأنه نهى عن ذلك فإن كان المذكر يحتاج إلى تطويل المجلس فيستحب له أن يجعل في خلال مجلسه كلاماً يستطرفونه ويتبسمون بذلك فإن ذلك يزيد نشاطاً وإقبالاً على السماع. وقد روى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا جلس رغب الناس في الآخرة وزهدهم في الدنيا، فإذا رآهم قد كسلوا أخذ في ذكر الغرس والبناء والحيطان، فإذا رآهم قد نشطوا أقبل في ذكر الآخرة.

من مقالات الشيخ
أبو الفتوح مختار خطاب

من الحكم العطائية

قيام الأشياء بالله وكونه سبحانه الحفظ عليها وجودها والإيقان

فبغنينا ذلك عن الدليل والبرهان، ونستدل به على الخلق، فإنه ليس في الوجود إلا الواحد الحق، فلا نراهم، وإن كان ولا بد فنراهم كالهباء في الهواء، أن فتشتهم لم تجدهم شيئاً، وقال سيدي محي الدين بن العربي: من شهد الخَلْق لا فِعْل لهم فقد فاز، ومن شهدهم لا حياة لهم فقد حاز، ومن شهدهم عين العدم فقد وصل، ومما قيل في هذا المعنى:

مـن أبصـرَ الخلـقَ كالسـراب
فـقـد تـرقّـى عـن الحجـابِ
إلى وجـود يـراه رَتْـقـاً
بـلا ابـتـعـادٍ ولا اقـترابِ
ولم يشـاهـدْ بـه سِـواه
هـنـاك يُـهـدى إلى الصّـوابِ

فارفع أيها المريد عنك هذا الحجاب، واجعل تعلقك برب الأرباب. فإن كل شيء هالك إلا وجهه. ولا يضمن لك الوصول إلى الله إلا هذه الوجهة، كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو الذي أظهر كل شيء؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر بكل شيء؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر في كل شيء؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو الذي ظهر لكل شيء؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو الظاهرُ قبل وجود كل شيء؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو أظْهَرُ من كل شيء؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو الواحد الذي ليس معه شيء؟

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو أقرب إليك من كل شيء؟ كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ ولولاه ما كان وجودُ كل شيء؟ يا عجباً كيف يَظْهَرُ الوجودُ في العَدَم؟ أم كيف يثبت الحادثُ مع مَنْ له وصْفُ القِدَم؟ بين المصنف في هذه الحكمة الأدلة التي تدل على أنه سبحانه لا يحتجب بالأكوان، وأتى بها على وجه استبعاد أن يتصور ذلك في الأذهان، فقال: كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شيءٌ وهو الذي أظهر كل شيء حيث إنه هو الذي أوجده بعد العدم، وما كان وجوده متوقفاً عليه لا يصح أن يحجبه، وقوله: ظهر بكل شيء، أي من حيث أن كل شيء يدل عليه، فإن الأثر يدل على المؤثر، وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد. قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٥٣) فصلت. وقولُه: ظهر في كل شيء، أي من حيث أن الأشياء كلها مجالي ومظاهر لمعاني أسمائه، فيظهر في أهل العزة معنى كونه معزا، وفي أهل الذلّة معنى كونه مذلا، وهكذا... وقولُه: ظهر لكل شيء، أي تجلى لكل شيء حتى عرفه وسبحه. كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ﴾ (٤٤) الإسراء.

وقولُه: وهو الظاهر قبل وجود كل شيء، أي فهو الذي وجوده أزلي وأبدي، فوجوده ذاتي، والذاتي أقوى من العَرَضي، فلا يصح أن يكون حاجباً له. وقولُه: وهو أظهر من كل شيء، أي لأن الظهور المطلق أقوى من المقيد، وإنما لم يُدْرك للعقول مع شدة ظهوره لأن شدة الظهور لا يطيقها الضعفاء، كالخفاش يبصر بالليل دون النهار لضعف بصره لا لخفاء النهار، على حد ما قيل:

ما ضرّ شمسَ الضحى في الأُفْقِ طالعةً
أنْ لا يرى ضوءَها مَنْ ليس ذا بصر

من شرح الحكم
العطائية للشرنوبي

الحب والتشيع والرفض

السفر إلى الله إما فرض وإما نفل، فالفرض هو الحج والنفل هو العمرة، فإذا استطعاك الله ومكّنك من آلات الاستطاعة وبيّسر لك الحج فلا أمان في سفرك هذا إلا بالسفر على متن الهداية التي حمّلهم الله رايتها واستودَعهم أمانتها، فإذا تم لك ذلك فاعلم أنه لا انقطاع لأمر العبودية، بل العكس، يزيدك الله عبودة، فلا ينقطع سفرك في علم الله الذي لا نهاية له، فيتكرر حجك ارتقاءً ومعراجاً إلى الله بفضل الله، فإذا تم لك ذلك كنتَ معتبراً، ولا يكون ذلك إلا برفيق يأخذ بيدك ويصحبك في هذا السفر أولاً وآخراً، وهذا بعض معنى قوله صلى الله عليه وسلم (خُذِ الرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ) فالرفيق مطلقاً. كما أخبَرَ المعصوم هو الطبيب المداوي للمرض أو العلة، وعلة العلل في آفات النفوس التي تَحجب القلبَ عن الرب، والطريق مطلقاً هو الطريق الموصلة إلى الله ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف من الآية ١٠٨ ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ المائدة من الآية ١٦، ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلا﴾ المزمل من الآية ١٩ ولهذا أمَر النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ المعلِّم الخبير المداوي للعلل الحاجبة عن الوصول إلى رب العزة بدايةً من الأنبياء ونهايةً بأهل بيت نبيه الخاتم، وآخرهم مَن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلِئت جوراً وظلماً كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الإمام محمد بن عبد الله المهدي المنتظَر، فعلى مراكب أهل بيت النبوة سارت أمة النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم نحو قصدها بهمَّة، فحجّ الحجيج واعتمَر المعتمِرون.

فيمن قال: إن الكلام في حب آل البيت هو من التشيع

اعلم أن لِلباطل صولة كما لِلحق صولة، ولقد أخطأ الكثير من الذين عرَّفوا الشيعة على أنهم أتباع سيدنا علي كرَّم الله وجهه والموالون لأهل البيت، وإنما أهل أنهم مَن تشيَّعوا للإمام علي وأهل البيت، حيث أقصد إثبات حرف التاء في الفعل (تشيعوا) لإفادته التكلف والافتعال والمبالغة..

أمّا اتِّباع الإمام علي كرَّم الله وجهه وحبُّه وأهل بيته الكرام فالأمة كلها مأمورة بذلك، وإلا لَمَا قال له رسول الله (يَا عَلِي.. لا يُبْغِضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٍ، وَلاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٍ) رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد والطبراني وأبو نعيم وأمّا الأحاديث في فضل أهل البيت فقد ذكرتُ جملةً منها قبل ذلك، وصولة الباطل في هذا الباب يرجع السبب فيها غالباً إلى اتّباع الهوى وحب الظهور على حساب الدين ونصوصه، أو إن شئتَ فقل: إن بعض سببها الجهل بأمور الدين وأصوله، وأذكر أنني قرأتُ لأحد أهل العلم قولاً وجيهاً في الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في حق الإمام علي كرّم الله وجهَه يردّ فيه على مَن تَسْطَعُ مبالغاً في ردها بدعوى أنها من مرويات الشيعة، وهذا جهل كبير والحق الذي لا مراء فيه هو عرْض الحديث على قواعد أهل الاصطلاح، فإن صح فبها ونعمت، وإلا فلينزل منزلته، أمّا رفضُه أو ردّه لِمجرد ذكر لفظ الإمام علي فهو تطرُّف ممقوت، وهناك فرقة مِن الشيعة سألت الإمام زيد بن علي ابن الحسين عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر فأثنى عليهما، فرفَضوا قوله فسُمُّوا بالرافضة، وصار هذا الاسم مرادفاً للفظ الشيعة أو كاد أن يكون، ولَمّا اشتهر عن الإمام الشافعي حبُّه لأهل بيت الرسولاً تُباعاً للكتاب والسّنّة تقوَّل البعض عليه وزعموا بأنه من الرافضة، فردّ عليهم بقولته المشهورة:

يا راكباً قِفْ بالمحصب مِن مِنى
واهتِفْ بساكن خيفها والناهض
سَحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنى
فيضاً كمُلتطم الفرات الفائض
إنْ كانَ رفضاً حبُّ آلِ محمدٍ
فليشهد الثقلان أنّي رافضي

قال البيهقي: إن قال الشافعي ذلك مِن نسبة الخوارج له إلى الرافضة حسداً وبغياً.

فأجبتُ يا أخي مَن شتَتْ مِن أهل بيت رسولنا الكريم الرءوف الرحيم، فإنّ في أحدهم رائحة مِسْكِه معروفة وإنّ في إرثهم محاسن أخلاقه موصوفة، تكاد تهتف إلفاً وإيلافا: إنما يُعِبث جدنا لإيلافهم إلى قريش وأورثنا نوره لإيلافهم إلى يوم أن يرث الله الأرض ومَن عليها.

سعيد أمين

واحة الثقافة والأدب

قصص

أصوات الحيوانات وكلامها في الرؤيا

صهيل الفرس نيل هيبة من رجل ذي شرف وكلامه كما تكلم به لأن البهائم لا تكذب ونهيق الحمار تشنيع من رجل عدو سفيه وشحيج البغل صعوبة يراها من رجل صعب وخوار الثور وقوع فتنة ورغاء الجمل سفر عظيم كالحج والجهاد وتجارة رابحة وثغاء الشاة برمن رجل كريم وصياح الكبش والجدي سرور وخصب وزئير الأسد خوف من سلطان ظلوم وضغاء الهرة تشنيع من خادم لص وصوت الظبي اصابة جارية جميلة عجمية وصياح الثعلب كيد من رجل كاذب ونباح الكلب ندامة من ظلم وصياح الخنزير ظفر باعداء جهال وأموالهم وصوت الفأر ضرر من رجل نقاب سارق فاسق ووعوعة ابن آوى صياح النساء والمحبوسين والفقراء وصياح الفهد كلام رجل طماع وصياح النعام اصابة خادم شجاع وهديل الحمامة امرأة قارئة مسلمة شريفة وصوت الخطاف موعظة واعظ وقيل كلام الطير كلها صالح ودليل على ارتفاع شأن صاحب الرؤيا وكشيش الحية ابعاد من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به ونقيق الضفدع دخول في عمل بعض الرؤساء والسلاطين أو العلماء وأتى ابن سيرين رجل فقال رأيت كأن دابة كلمتني فقال له انك ميت وتلا قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) فمات الرجل من يومه ذلك.

من شعر المساجلات

قول هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ في يوم أحد ورد سيدنا حسان بن ثابت :

ما بال همّ عميد بات يطرقني
بالوذ من هند إذ تعدو عواديها
باتت تعاتبني هند وتعذلني
والحرب قد شغلت عني مواليها
مهلا فلا تعذليني إن من خلقي
ما قد علمت وما إن لست أخفيها
مساعفٌ لبني كعب بما كلفوا
حمّال عبءٍ وأثقالٌ أعانيها
وقد حملتُ سلاحي فوق مشترف
ساطٍ سبوحٍ إذا تجري يباريها
كأنه إذ جرى عيرٌ بفدفدة
مكدّمٌ لاحقٌ بالعون يحميها
من آل أعوج يرتاح الندى له
كجذع شعراء مستهل مراقيها
أعددته ورقاق الحدّ منتخلا
ومارنا لخطوب قد ألاقيها
هذا وبيضاء مثل النهى محكمة
نيطت عليَّ فما تبدو مساويها
سقنا كتائبَ من أطراف ذي يمن
عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة: أنّى تذهبون بنا؟
قلنا: النخيل، فأمُّوها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجر من أحد
أوقدت فيها لذي الضّرّاء جاحمة
هابت معد فقلنا نحن نأتيها
كالبرق ذاكيةَ الأركان أحميها
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خدما
أوثني ذاكم عمروً ووالده
مما يرون وقد ضمّت قواصيها
من قبله كان بالمثنى يغاليها
ثمت رحنا كأنا عارض برد
كانوا يبارون أنواء النجوم فما
وقام هام بني النجار يبكيها
دنت عن السورة العليا مساعيها
كأن هامهم عند الوغى فلقٌ
فأجابه حسّان بن ثابت، فقال:
من قيض ربد نفته عن أداحيها
سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم
أو حنظل ذعذعته الريح في غصن
إلى الرسول فجند الله مخزيها
بال تعاوره منها سوافيها
أوردتموها حياض الموت ضاحية
قد نبذل المال سحّا لا حساب له
فالنار موعدها، والقتل لاقيها
ونطعن الخيل شزرًا في مآقيها
جمّعتموها أحابيشاً بلا حسبٍ
وليلةٍ يصطلى بالفرث جازرها
أئمّة الكفر غرّتكم طواغيها
يختصّ بالنقرى المثرين داعيها
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت
وليلةٍ من جمادى ذات أندية
أهل القليب ومن ألقينه فيها
جرّبًا جماديّة قد بتّ أسريها
كم من أسير فككنا بلا ثمن
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة
وجزّ ناصيةٍ كنا مواليها
من القَريس ولا تَسري أفاعيها

نفحات عبر

ديك العرش

قال الحبيب صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء رأيت فيها أعاجيب من عباد الله وخلقه ومن ذلك الذي رأيت في السماء ديك له زغب أخضر وريش أبيض بياض ريشه كأشد بياض رأيته قط وزغبه تحت ريشه أخضر كأشد خضرة رأيتها قط وإذا رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى ورأسه تحت عرش الرحمن ثاني عنقه تحت العرش له جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فإذا كان في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكبير المتعال لا إله إلا هو الحي القيوم فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكتت الديكة في الأرض.

قصة آية

سورة آل عمران الآية: ٦١ ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾

هذه الآية من أعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه دعا أهل نجران إلى المباهلة فأبوا منها ورضوا بالجزية بعد أن أعلمهم كبيرهم العاقب أنهم إن باهلوه اضطرم عليهم الوادي نارا فإن محمدا نبي مرسل، ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل في أمر عيسى، فتركوا المباهلة وانصرفوا إلى بلادهم على أن يؤدوا في كل عام ألف حُلَّة في صَفَر وألف حلة في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بدلا من الإسلام.

قصة حديث في الحب

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ (أي ماعلمت عنه) إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يقول بحضرته أو يفعل ما يضحك منه.

وقد أخرج أبو يعلى من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم بسند الباب أن رجلا كان يلقب حمارا وكان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل فإذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أعط هذا متاعه، فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبتسم ويأمر به فيعطى.

سعدُ إن جئتَ ثنيات اللوى
سعد إن جئت ثنيات اللوى
حيِّ عني الحيَّ من آل لؤى
واجر ذكرى فإذا أصغوا له
صِفْ لهم ما قد جرى من مقلتي
وبشرح الحال فانشر ما انطوى
في سِقام قد طوائي أي طَي
في هوى أقمار تم نصبوا
حسنهم أشراك صيدٍ للفتى
عربٌ في ربع قلبي نَزلوا
وأقاموا في السويدا من حُشى
أخذوا عقلي وصبري نهبوا
واستباحوا سلب كوني من يدي
أطلقوا دمعي ولكن قيدوا
بهواهم عن سواهم أسودي
ذُبتُ حتى كادَ جسمي يختفي
عن جليسي فكأني رَسْمُ في
وسلوى مثل صبري ميتٌ
وغرامي مثل جدّ الوجد حَي
وجنوبي قد تجافاها الكَرى
وجفوني قد تجافاها الكُرى

السيدة عائشة الباغونية الدمشقية

مثال الحكم

من أمثال العرب

أَكْذَبُ مِنَ الأَخِيرِ الصَّيْحَانِ

الأَخِيرُ: المَأْخُوذ، والصَّيْحَانُ: المصطبِر، وهو الذي شرِبَ الصَّبُوحَ، والمرأة صَيْحَى.

امتك لبنها: مصه كله، ومثله: مكه كشده وتمككه كتقدمه، ومكمكة كزلزله فأخذوه وسألوه عن الحي، فَقَالَ: إنما بِتُّ في القفر، ولا عَهْدَ لي بقومي، فبينما هم يتنازعون إذ غَلَبه البول، فبال، فعلموا أنه قد اصطَبَح، ولولا ذلك لم يَبُل، فطعنه واحد منهم في بطنه فبدَرَهُ اللبن فمَضَوْا غيرَ بعيدٍ فعثروا على الحي وقَال الفراء في مصادره (أكذبُ من الأخيرِ الصَّيْحَان) يعني الفصيل، يُقَال أخذَ يأخذ أخذاً، إذا أكثرَ شرب اللبن بأن يتفلت على أمه فيمتك لبنها

وأصله أن رجلاً خرَج من حية وقد أَصْطَبَحَ، فلقيه جَيْشٌ يريدون قومه، فيأخذه، أي يُتْخِم منه، وكذبه أن الثُّخَمَة تكسبه جوعا كاذبا، فهو لذلك يحرص على اللبن ثانيا.

الترويح في مجالس العلم

ساق عن ابن عباس قال: قرئ عند النبي صلى الله عليه وسلم قرآن وانشد شعر، فقيل يا رسول الله أقرآن وشعر في مجلسك؟ قال: نعم. وعن أبي بكرة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعنده إعرابي ينشده الشعر، فقلت يا رسول الله: القرآن أو الشعر، فقال: يا أبا بكرة هذا مرة وهذا مرة.

وعن علي أنه قال: روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة وعن الزهري أنه كان يقول لأصحابه: هاتوا من أشعاركم، هاتوا من حديثكم، فإن الأذن مجاجة والقلب حمض، وعن كثير ابن افلح قال: آخر مجلس جالسنا فيه زيد بن ثابت تناشدنا فيه الشعر. وعن حماد بن زيد أنه حدث بأحاديث، ثم قال: لنا خذوا في أبزار الجنة فحدثنا بالحكايات.

وعن مالك بن دينار قال: الحكايات تحف أهل الجنة.

وساق غيره عن ابن مسعود قال: القلوب تمل كما تمل الأبدان، فاطلبوا لها طرائف الحكمة. وعن ابن عباس أنه كان إذا أفاض في القرآن والسنن قال: لمن عنده أحمضوا بنا أي خوضوا في الشعر والأخبار.

محمد بن كعب القرظي

دخل محمد بن كعب القرظي وكان عالما فاضلا زاهدا على الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، ويبدو أن حالة محمد بن كعب المالية لم تكن على ما يرام.. إذ كان يلبس ملبسا سيئا يبدو عليه البلى، فنظر إليه الخليفة بعد أن سلم عليه وقال له: يا ابن كعب.. ما الذي حملك على أن تأتي إلينا بهذا الثوب الرث؟

فأجاب في الحال قائلا:

يا أمير المؤمنين إن قلت إن السبب هو الزهد، زكيت نفسي. وإن قلت إنه الفقر شكوت ربي. وإن جلست في بيتي حرمت رؤية أمير المؤمنين!

فبهت سليمان لسرعة جوابه مع رقيق اعتذاره وأدرك أنه في ضائقة.. فأمر له بكساء وبدره من المال.

حوار مع سيدي فخر الدين رضي الله عنه حول ليلة الإسراء والمعراج

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى..»
قال ابن حجية: جند البخاري إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج. لأنه أفرد لكل منهما ترجمة. قلت: ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده. بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما. وذلك أنه ترجم باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء والصلاة إنما فرضت في المعراج. فدل على اتحادهما عنده. وإنما أفرد كلا منهما بترجمة لأن كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وإن كانا وقعا معا.

نبدأ الحديث عن الإسراء والمعراج بما نقرأه في الكتب عن تلك المناسبة ثم نختم بكلام سيدي فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه عن تلك المناسبة عل الفائدة تعم الجميع.

وقد روى كعب الأحبار أن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس، فأخذ منه بعض العلماء أن الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستويا من غير تعويج، وفيه نظر، لورود أن في كل سماء بيتا معمورا، وأن الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة، وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور بغير تعويج، لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور، وقد ذكر غيره مناسبات أخرى ضعيفة فقيل الحكمة في ذلك أن يجمع صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة بين رؤية القبلتين، أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل، أو لأنه محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، فكان المعراج منه أليق بذلك، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسا ومعنى، أو ليجتمع بالأنبياء جملة كما سيأتي بيانه، وسيأتي مناسبة أخرى للشيخ ابن أبي جمرة قريبا، والعلم عند الله، وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة: فمنهم من ذهب إلى أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه بعد المبعث، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل، نعم جاء في بعض الأخبار ما يخالف بعض ذلك، فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم إلى أن ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا، ومرة ثانية في اليقظة كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي، فقد قدمت في أول الكتاب ما ذكره ابن مبيسرة التابعي الكبير وغيره أن ذلك وقع في المنام، وأنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين، وإلى هذا ذهب المهلب شارح البخاري وحكاه عن طائفة وأبو نصر بن القشيري ومن قبلهم أبو سعيد في شرف المصطفى قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم معراجين، منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام، وحكاه السهيلي عن ابن العربي واختاره، وجوز بعض قائلي ذلك أن تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك في روايته عن أنس وذلك قبل أن يوحى إليه وقد قدمت في آخر صفة النبي صلى الله عليه وسلم بيان ما يرتفع به الإشكال ولا يحتاج معه إلى هذا التأويل، ويأتي بقية شرحه في الكلام على حديث شريك، وبيان ما خالفه فيه غيره من الرواة والجواب عن ذلك وشرحه مستوفى في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى، وقال بعض المتأخرين: كانت قصة الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة، متمسكا بما ورد في حديث أنس من رواية شريك من ترك ذكر الإسراء، وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا، ولكن ذلك لا يستلزم التعدد بل هو محمول على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر كما سنبينه، وذهب بعضهم إلى أن الإسراء كان في اليقظة والمعراج كان في المنام، أو أن الاختلاف في كونه يقظة أو مناما خاص بالمعراج لا بالإسراء، ولذلك لما أخبر به قريشا كذبوه في الإسراء واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج، وأيضا فإن الله سبحانه وتعالى قال ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك أبلغ في الذكر، فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كونه شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دل على أنه كان مناما، وأما الإسراء فلو كان مناما لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس، وقيل كان الإسراء مرتين في اليقظة فالأولى رجع من بيت المقدس وفي صبيحته أخبر قريشا بما وقع، والثانية أسري به إلى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته إلى السماء إلى آخر ما وقع، ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض لأن ذلك عندهم من جنس قوله إن الملك يأتيه من السماء في أسرع من طرفة عين، وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة، لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه فيه، بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع، فإنهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به ولعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك فأمكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف المعراج، ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم، ففي أوله أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس فذكر القصة إلى أن قال ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن إسحاق: فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج فذكر الحديث، ووقع في أول حديث مالك بن صعصعة أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به فذكر الحديث، فهو وإن لم يذكر الإسراء إلى بيت المقدس فقد أشار إليه وصرح به في روايته فهو المعتمد، واحتج من زعم أن الإسراء وقع مفردا بما أخرجه البزار والطبراني وصححه البيهقي في الدلائل من حديث شداد بن أوس قال قلت يا رسول الله كيف أسري بك؟ قال: صليت صلاة العتمة بمكة فأتاني جبريل بدابة فذكر الحديث في مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه، قال ثم انصرف بي، فمررنا بعير لقريش بمكان كذا فذكره قال ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة وفي حديث أم هانئ عند ابن إسحاق وأبي يعلى نحو ما في حديث أبي سعيد هذا، فإن ثبت أن المعراج كان مناما على ظاهر رواية شريك عن أنس فينتظم من ذلك أن الإسراء وقع مرتين، مرة على انفراده ومرة مضموما إليه المعراج وكلاهما في اليقظة، والمعراج وقع مرتين مرة في المنام على انفراده توطئة وتمهيدا، ومرة في اليقظة مضموما إلى الإسراء،

وأما كونه قبل البعث فلا يثبت، ويأتي تأويل ما وقع في رواية شريك إن شاء الله تعالى،

وجنح أبو شامة إلى وقوع المعراج مرارا، واستند إلى ما أخرجه البزار وسعيد بن منصور من طريق أبي عمران الجوني عن أنس رفعه قال بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي، فقمنا إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر، فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الآخر، فارتفعت حتى سدت الخافقين الحديث وفيه ففتح لي باب من السماء، ورأيت النور الأعظم، وإذا دونه حجاب رفرف الدر والياقوت ورجاله لا بأس بهم، إلا أن الدار قطني ذكر له علة تقتضي إرساله، وعلى كل حال فهي قصة أخرى الظاهر أنها وقعت بالمدينة، ولا بعد في وقوع أمثالها، وإنما المستبعد وقوع التعدد في قصة المعراج التي وقع فيها سؤاله عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث إليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فإن تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه، فيتعين رد بعض الروايات المختلفة إلى بعض أو الترجيح إلا أنه لا بعد في جميع وقوع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه كما قدمته، ومن المستغرب قول ابن عبد السلام في تفسيره: كان الإسراء في النوم واليقظة، ووقع بمكة والمدينة، فإن كان يريد تخصيص المدينة بالنوم ويكون كلامه على طريق اللف والنشر غير المرتب فيحتمل ويكون الإسراء الذي اتصل به المعراج وفرضت فيه الصلوات في اليقظة بمكة والآخر في المنام بالمدينة، وينبغي أن يزاد فيه أن الإسراء في المنام تكرر في المدينة النبوية، وفي الصحيح حديث سمرة الطويل الماضي في الجنائز، وفي غيره حديث عبد الرحمن بن سمرة الطويل، وفي الصحيح حديث ابن عباس في رؤياه الأنبياء، وحديث ابن عمر في ذلك وغير ذلك، والله أعلم، قوله: (سبحان) أصلها للتنزيه وتطلق في موضع التعجب، فعلى الأول المعنى تنزه الله عن أن يكون رسوله كذابا، وعلى الثاني عجب الله عباده بما أنعم به على رسوله، ويحتمل أن تكون بمعنى الأمر أي سبحوا الذي أسرى، قوله: (أسرى) مأخوذ من السرى وهو سير الليل، تقول أسرى وسرى إذا سار ليلا بمعنى، هذا قول الأكثر،

وقال الحوفي: أسرى سار ليلا، وسرى سار نهارا، وقيل أسرى سار من أول الليل، وسرى سار من آخره وهذا أقرب، والمراد بقوله أسرى بعبده أي جعل البراق يسري به كما يقال أمضيت كذا أي جعلته يمضي، وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولأن المراد ذكر المسرى به لا ذكر الدابة، والمراد بقوله: بعبده محمد عليه الصلاة والسلام اتفاقا والضمير لله تعالى والإضافة للتشريف، وقوله ليلا ظرف للإسراء وهو للتأكيد، وفائدته رفع توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أيضا، ويقال بل هو إشارة إلى أن ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه، والعرب تقول سرى فلان ليلا إذا سار بعضه، وسرى ليلة إذا سار جميعها، ولا يقال أسرى إلا إذا وقع سيره في أثناء الليل، وإذا وقع في أوله يقال أدلج ومن هذا قوله تعالى في قصة موسى وبني إسرائيل ﴿فأسر بعبادي ليلا﴾ أي من وسط الليل.

الحديث: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قَالَ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ

الشرح: قوله: (حدثنا عمرو) هو ابن دينار، قوله: (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ قال: هي رؤيا أعين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس) قلت: وإيراد هذا الحديث في باب المعراج مما يؤيد أن المصنف يرى اتحاد ليلة الإسراء والمعراج، بخلاف ما فهم عنه من إفراد الترجمتين، وقد قدمت أن ترجمته في أول الصلاة تدل على ذلك حيث قال: فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وقد تمسك بكلام ابن عباس هذا من قال الإسراء كان في المنام ومن قال إنه كان في اليقظة، فالأول أخذ من لفظ الرؤيا قال: لأن هذا اللفظ مختص برؤيا المنام، ومن قال بالثاني فمن قوله أريها ليلة الإسراء، والإسراء إنما كان في اليقظة، لأنه لو كان مناما ما كذبه الكفار فيه ولا فيما هو أبعد منه كما تقدم تقريره، وإذا كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك الليلة تعين أن يكون في اليقظة أيضا إذ لم يقل أحد إنه نام لما وصل إلى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم، وإذا كان في اليقظة فإضافة الرؤيا إلى العين للاحتراز عن رؤيا القلب، وقد أثبت الله تعالى رؤيا القلب في القرآن فقال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ورؤيا العين فقال: ﴿ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى﴾ وروى الطبراني في الأوسط بإسناد قوي عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه مرتين ومن وجه آخر قال: نظر محمد إلى ربه جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد، فإذا تقرر ذلك ظهر أن مراد ابن عباس هنا برؤية العين المذكورة جميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة من الأشياء التي تقدم ذكرها، وفي ذلك رد لمن قال: المراد بالرؤيا في هذه الآية رؤياه صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد الحرام المشار إليها بقوله تعالى: ﴿لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق، لتدخلن المسجد الحرام﴾ قال القائل: والمراد ب قوله: (فتنة للناس) ما وقع من صد المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام انتهى، وهذا وإن كان يمكن أن يكون مراد الآية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجمان القرآن أولى، والله أعلم،

واختلف السلف هل رأى ربه في تلك الليلة أم لا؟ على قولين مشهورين، وأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها وطائفة، وأثبتها ابن عباس وطائفة،

وسيأتي بسط ذلك في الكلام على حديث عائشة حيث ذكره المصنف بتمامه في تفسير سورة النجم من كتاب التفسير إن شاء الله تعالى،

قوله: (والشجرة الملعونة في القرآن، قال: هي شجرة الزقوم) يريد تفسير الشجرة المذكورة في بقية الآية، وقد قيل فيها غير ذلك كما سيأتي في موضعه في التفسير إن شاء الله تعالى،

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما كان ليلة أسري بي أصبحت بمكة فظعت في زوائد البزار ففظعت هكذا وجدته فيها بخطه وأورده في النهاية بالظاء فقال فيه: فظعت بأمري، أي: اشتد علي وهبته، ففي إيراد المصنف له بالضاد في المجمع نظر، ولكنه أورده في زوائد البزار بالظاء بخطه، ولم أر هذه اللفظة في زوائد الكبير والصغير والوسط - كما في هامش الأصل)

بأمري وعرفت أن الناس مكذبي فقعدت معتزلاً حزيناً قال: فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم قال: وما هو؟

قال: إني أسري بي الليلة قال: إلي أين؟قال: إلى بيت المقدس قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟قال: نعم فلم يره أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه قال: أرأيت أن دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم قال: هيا معشر بني كعب بن لؤي حي قال: فانتفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما قال: حدث قومك بما حدثتني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أسري بي الليلة قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟قال: نعم قال: فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب زعم قالوا: وتستطيع أن تنعت لنا المسجد وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقيل - أو عقال - فنعته وأنا أنظر إليه، قال: وكان مع هذا نعت لم أحفظه قال: فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب، رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

حديث سيدي فخر الدين حول ليلة الإسراء والمعراج

في ليلة الإسراء من رجب العجب التف الأحباب حول سيدي فخر الدين رضي الله عنه وعلى غير عادته حيث كان دائما ينتظر السؤال ليفتتح درسه، ولكن في هذه الليلة بعدما جلس على كرسيه مباشرة قال: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الليله سوف نتحدث عن أسرار الإسراء والمعراج، أولا الإسراء مش في سورة الإسراء، سورة الإسراء في السبب بتاع الإسراء والإسراء في سورة النجم، النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ٢٧ رجب كان نايم في بيت السيدة أم هانئ بنت عمه واسمها فاخته بنت أبي طالب وجاء جبريل وميكائيل إليه ومعهم البراق ووجود البراق دليل على أن الإسراء لم يكن رؤيه منامية فالسفر في النوم أو بالروح فقط لايحتاج البراق ولكن وجود البراق دليل على أن الإسراء كان بالروح والجسد في حالة اليقظة لاالنوم ولو كان الإسراء رؤية منامية فلماذا كذبته قريش لأن الرؤية يحدث بها أكثر من ذلك، وفي الطريق نزل النبي صلى الله عليه وسلم ليصلى في مكان مخاطبة الله عز وجل لسيدنا موسى ونزل مرة أخرى في بيت لحم مكان ولادة سيدنا عيسى وقال مررت على أخي موسى فإذا هو قائم يصلى في قبره وصلاة سيدنا موسى في قبره دليل على حياة الأنبياء في قبورهم وكمان تعبدهم بعد الموت ولما وصل بيت المقدس ربنا جمع له كل الأنبياء والرسل فصلى بهم ركعتين، طبعا الأنبياء والرسل كانوا أرواح مجردة والنبي روح وجسد فيكون المعنى أن جسد النبي صلى الله عليه وسلم في اللطافة زي الأرواح المجردة بتاع الأنبياء والرسل لأنه لابد أن يكون فيه تشاكل بينه وبينهم.

والنبي تعني عالم الأرواح المجرده يعني الأرواح قبل ما تنزل الأجساد آدم ورواية تانيه بتقول فيها سيدنا يوسف والروايتين صح لأن السالك إلى الله لما يصل للسماء كل سماء عنده باب والباب له أربعة أركان ركن فيه أبونا آدم وركن فيه سيدنا يوسف والثالث فيه ملك أسمه روقيائيل والرابع فيه بردبس لأن السالك إلى الله إما بالإسم الله أو بالشريعة أو بالقسم أو بالمراقبة إللي ماشي بالقسم ينزل عند بردبس واللي ماشي بالمراقبة ينزل عند سيدنا يوسف واللي ماشي بالشريعة ينزل عند روقيائيل واللي ماشي بالإسم ينزل عند ملك القمر وهكذا كل السماوات السبع التي ارتقاها النبي صلى الله عليه وسلم وده إسمه عالم الملك وفيه الأراضين السبع والسماوات السبع والبحار السبع والرياح السبع وبعد كده ارتقى النبي صلى الله عليه وسلم إلي عالم الملكوت وهو عالم الجنان أي الجنات والارتقاء الحاصل كان طبعا بالبراق لغاية ما وصل أول الجنات وبعد كده نصبوا المعراج لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم صعد بالمعراج الجنان كلها، وبعد انتهاء الجنات إبتدأ عالم الجبروت إللي هو حضرة العرش والعرش عادة سقف الجنات ومعنى كلمة عرش يعني السقف يعني أرضية أي جنه هي سقف الجنة اللي تحتها وعلى ذلك يكون السقف الأعلى هو عرش الكل وهو بداية عالم الجبروت وهذا العالم مكون من العرش والكرسي واللوح والقلم والسرير والسدرة وهكذا، سيدنا جبريل وقف هناك لماذا؟ لأن سيدنا جبريل هو الملائكة الفلكيين وهم مخلوقين من نور الأسماء الإلهية ومسخرين لها وهم رسل هذه الأسماء، ربنا جل وعلا يقول ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ فالملائكة رسل من الأسماء الإلهية، الإسم اللي مخلوق منه الملك هوذكره وهو قوته وهو تنويره ومعرفته وده إللي يبسبح بيه.... والدليل على كده لما الملايكه قالوا بخصوص آدم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك﴾ ربنا لم يقبل منهم ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ ليه؟ لأن الحمد عادة يكون بمجامع الأسماء والحمد مرتبه يصل إليها السالك بعد ما يذكر باللسان ثم بالقلب ثم بالروح ثم بكل الجسد ده إسمه الإصطلام لما ينتهي من مراتب الذكر ويخلص يفتح له باب الحمد الرسمي لأن قبل كده يكون في الحمد المستعار زي واحد ولده بيحتضر لما الناس تسأله إزي صحة ولدك يقول الحمد لله، هل هذا الحمد حقيقي؟ لأنه ماممكن يكون عاوز ولده مريض! وعلشان كده بنسميه الحمد المستعاروهو الحمد الجاري على لسان الأمة، وأما الحمد على موجب مقتضيات الحمد مايكون إلا بعد الوصول إلى نهاية مراتب الذكر فتتلقى الأنوار والفيوضات الإلهية من ربنا جل وعلا فيقول الحمد لله لأن الحمد هنا على جمعية الأسماء كلها، ولو كان الحمد على النعمة المتلية من الإسم فقط لقنا الحمد للمنعم أو الحمد للرزاق، ولكن بعد الوصول بالذكر إلى فتح فيوضات الإسم الله وهو جمعية الأسماء كلها يعني الأسماء الإلهية مجموعه في الإسم الله يكون هنا الحمد على موجبات الحمد وهو الحمد الحقيقي، علشان كده ربنا ماقبلش من الملائكة الفلكيين لفظة ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾ لأن كل ملك ذاكر بإسم أو إتنين ومش ذاكرين بمجامع الأسماء الإلهية، وبعد الحمد يبدأ مراتب الشكر وهي الشكر الصغير وشكر المزيد ومراتب الشكر يعني التصريف في الأسماء زي تصريف سيدنا عيسى في الإسم الخالق ﴿تخلق من الطين كهيئة الطير﴾ فلما يشكر مش يقول متشكر يارب لا يعمل بالاسماء دي في خدمة الدين ﴿فاعملوا آل داود شكرا﴾ يقوم ربنا جل وعلا يزيده من الأسما ويسخر له ملائكتها ﴿ولئن شاكرتم لأزيدنكم﴾ وهؤلاء قليل من العباد ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ مش الشاكر ويقول كبار الأولياء في وصف الكلام ده

وشكرها يحتاج شكرا لشكرها
كذلك شكر الشكر يحتاج إلى الشكر

وفي نهاية عالم الجبروت جيئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعراج وهو الرفرف الأعلى وهو عبارة عن سجل أبيض من النور ركبه رسول الله ودعا جبريل للركوب معه فقال جبريل يارسول الله لكل منا مقام معلوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهنا يترك الخليل خليله يأخي ياجبريل فرد عليه هذا مقامك وربنا بيحبك وحيوديك لغاية عنده فلو تقدمت لاخترقت أما أنا فلو تقدمت لاحترقت ونستفيد من الكلام ده إن مش ممكن يكون جبريل هو المعلم لرسول الله لأن بعض الناس يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم امي وجبريل هو الذي علمه كل شئ فكيف يتقدم التلميذ ويتأخر الأستاذ...واضح؟

بعدين صعد صلوات الله وسلامه عليه عالم اللاهوت كله بالرفرف الأعلى، وكلمة لاهوت تعني عالم الأرواح المجرده يعني الأرواح قبل ما تنزل الأجساد ثم صعد للباري جل وعلا (بالجذبات الإلهية) ومعنى الجذبات هو سر الإرادة والإرادة يعني المحبة وربنا إسمه المريد يعني المحب ولذلك عشان المحبة بين ربنا و النبي صلى الله عليه وسلم كانت ﴿ثم دنا فتدلى﴾ مادام فيه دنو يكون التدلى لأعلى بمعنى دنا رسول الله وتدلى التجليات الإلهية ﴿فكان قاب قوسين﴾ ولو قلنا إن النبي وربنا كانوا في موطن القوسين يكون تقييد لربنا بمكان وهذا لايليق بالمولى تبارك وتعالى ولكن (القاب والقوس) ده موطن وده اللي وقف فيه كبار الصحابة والأولياء بالأرواح فقط لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده في (أو أدنى) النبي صلى الله عليه وسلم قال التحيات لله الزاكيات لله الصلوات الطيبات لله وسكت وفي تقدمه سمع صوت سيدنا أبو بكر يقول له قف إن ربك يصلى

فأسمعه بالأنس صوت عتيقه
توقف فرب العرش سبحانه صلى
فأزعجه ذاك الخطاب وقال
هل تقيد مولانا بإطلاقه جلى
هو الصمد الرحمن والرب بعد ذا
يصلي؟ إلهي ماسمعت به يتلى

وبعد ذلك قال الله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته، النبي صلى الله عليه وسلم قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، يقولون أن الملائكة كانوا في الموطن ده ولكن زي ما قلنا قبل كده الموجود مع النبي هم خدام هذا الدين من الرؤساء الكبار اللي حيحاربوا إبليس مع النبي صلى الله عليه وسلم قال وعلشان كده قال السلام علينا لأن الموطن ده لايمكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول علينا من باب التفخيم والتعظيم لنفسه أمام الله عز وجل بل لابد يكون معاه ناس علشان يقول السلام علينا وعلشان تقول يقصد علينا يعني الناس المؤمنين نقل أبدا لأنه قال علينا وعلى عباد الله الصالحين ولذلك الصحبه الموجودين معاه قالوا أشهد أن لإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعدين تبارك وتعالى أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة علوم الأول علم وأمره بتبليغه وهي علوم الفرائض والشريعة. ثم علمه علم وخيره في تعليمه للناس وهي علوم مرتبة الإيمان العلوم القلبية وعلم وأمره بكتمه وهي علوم الإحسان والمشاهدات الإلهية وحيث نفس الله فرض ربنا على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين صلاه في اليوم والليله وفرض عليه الغسل سبع مرات لكل عضو في الجسد وفرض عليه الوضوء سبع مرات لأعضاء الوضوء ووافق النبي وقي طريق العوده لاقى سيدنا موسى ودار بينهم الحوار لزوم تخفيف الفرائض وكان نتيجة ذلك إن الصلاة فرضت خمسه في العمل وخمسين في الأجر والوضوء ثلاث مرات لكل عضو والغسل مره واحده فقط.... بعد كده الناس اختلفوا في الرؤية بمعنى هل النبي صلى الله عليه وسلم شاف ربنا ولا لأ؟

أولا الرؤية مش ممنوعه شرعا ليه؟ لأن قبل النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا موسى طلب الرؤيه قال رب أرني وهو نبي معصوم كيف يطلب شئ ممنوع مش ممكن وكذلك قصة سيدنا يونس في الظلمات قال لإإله إلا (أنت) وأنت للمخلب دليل على الرؤية أما الأحاديث المفتراه على السيده عائشه في البخاري وغيره من الصحاح أنها كانت مع رسول الله في ليلة الإسراء وتقول تحت لحاف واحد.

والحديث يقول من قال أن محمد رأى ربه فقد أفرى الفى على الله أو أعظم على الله الفرية وأنها استندت بالآية ﴿لاتدركه الأبصار﴾ فعادة إنتقاد الحديث يكون بالآيات وبالتاريخ فمن ناحية التاريخ السيده عاشة رضي الله عنها تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم في المدينه والإسراء كان في مكه فكيف يكونوا تحت لحاف واحد في ليلة الإسراء والثاني الآية ﴿لاتدركه الأبصار﴾ ربنا قال الأبصار مش البصائر.

سيدي عمر بن الفارض بيقول في أبيات بيوصف فيها الكلام ده بيقول

فترائيت في سواك لعيني	**بك قرت وما رأيت سواك**
وكذلك الخليل قلب قبلي	**طرفه حين راقب الأفلاك**
أبق لي مقلته لعلي يوما	**قبل موتي أرى بها من رآك**

وبعد كده ربنا يقول ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ وعبده لايمكن يكون الروح لازم عبده يكون بجسده وطاقيته ومراكيبه ده الجزء الأول والثاني قال ﴿مازاغ البصر وماطغى﴾ ودي عيون الرأس بعدين ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ ودي عيون القلب ثالث مره قال ﴿أفتمارونه على مايرى﴾ وده جانب الخيال يعني العقل رابع مره يقول ﴿ولقد رآه نزلة أخري عندسدرة المنتهى﴾ ده بالنسبه للرؤيه وربنا سبحانه وتعالى لما يحكي عن القاب والقوس بعض العلما بيقولوا إنه كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين جبريل وده مش ممكن لأنه بيقول ﴿فأوحى إلى عبده ماأوحى﴾ ومعنى ذلك يكون عبد جبريل وده مش معقول جبريل وقف تحت إيه إللى طلعه في المكان بتاع قاب قوسين وبعدين حضرة النبي رجع مكه واتجه لبيت الله الحرام لقاه أبوجهل أو أبولهب فقال له هل من نبأ جديد يابن أخي؟.

النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم أسري بي الليلة إلى بيت المقدس فقال له وأصبحت بين ظهرانينا؟ قال نعم، فقال أتحدث القوم بما حدثتني؟ قال نعم فصاح فجاء الناس والقبائل والعشائر حتى اجتمعوا فقال لهم انظروا ماذا يقول محمد فتقدم سراقه خادم الأصنام وقال هل من نبأ جديد يابن أخي؟ النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وقص عليهم نبأ الإسراء وهم يعلمون أنه لم يسافر قط إلى بيت المقدس، فطلبوا منه أن يصف لهم بيت المقدس فبدأ يصف لهم كل شئ بالتفصيل لأن سيدنا جبريل أحضر أمامه صورة بيت المقدس ودي المقصوده في الآيات ﴿وما ينطق عن الهوى.إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى﴾ والناس بين مصدق ومكذب ولكن لما أخبروا الصديق بماحدث قال والله أصدقه في خبر السماء يعنى لو قال طلعت في السماء أنا أصدقه.

إعداد وتقديم
محمد صفوت جعفر

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 34

(ومنهم رضي الله عنهم: خمسة على قلب جبريل عليه السلام)

لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ورد بذلك الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (هم ملوك أهل هذه الطريقة) لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالأجنحة التي بها يصعد وينزل ولا يجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل وهو الممد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر.

(ومنهم رضي الله عنهم: ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام)

لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من قوى.

(ومنهم رضي الله عنهم: واحد على قلب اسرافيل عليه السلام)

في كل زمان وله الأمر ونقيضه جامع للطرفين ورد بذلك خبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن له علم اسرافيل- وكان أبويزيد البسطامي ممن كان على قلب اسرافيل وله من الأنبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى فهو على اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى. قال سيدي محي الدين: وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الأكابر.

(وأما الرجال عالم الأنفاس رضي الله عنهم)

فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وإنما نسبناهم إلى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة- فالمراد بذلك أنه ما تفرق فيهم من الأحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم. وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لايزيد ولا ينقص. وأنا أذكرهم إن شاء الله تعالى:

أ- **(ومنهم رضي الله عنهم: رجال الغيب)**

وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون إلا همساً لغلبة تجلي الرحمن عليهم دائماً في أحوالهم. قال تعالى: ﴿وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾ وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون، خبأهم الحق في أرضه وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره ﴿يمشون على الأرض هوناً﴾، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾.

دأبهم الحياء إذا سمعوا أحداً يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون، واعلم أن لفظ رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه يريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الإنس، وقد يطلقونه أيضاً ويريدون به رجالاً من الجن من صالحي مؤمنينهم. وقد يطلقونه على القوم الذي لا يأخذون شيئاً من العلم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب.

ب- **(ومنهم رضي الله عنهم: ثمانية عشر نفساً أيضاً. هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله)**

لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان، ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الأسباب، العوائد لهم عادة، أيتهم ﴿قل الله ثم ذرهم﴾ وأيضاً ﴿إني دعوتكم جهاراً﴾، كان منهم شيخنا أبومدين رحمه الله تعالى كان يقول لأصحابه: أظهروا للناس ما عندكم من الموافق كما يظهر الناس بالمخالفة، وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظهرة (يعني خرق العوائد) والباطنة (يعني المعارف) فإن الله يقول: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: (التحدث بالنعمة شكر).

ج- **(ومنهم رضي الله عنهم: ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الإلهية)** آيتهم من كتاب الله ﴿أشداء على الكفار﴾ لهم من الأسماء الإلهية (ذو القوة المتين) لا تأخذهم في الله لومة لائم، وقد يسمون رجال القهر، لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون. كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبوعبدالله الدقاق، كان يقول: (ما اغتبت أحداً قط، ولا أغتيب بحضرتي أحد قط). قال سيدي محيي الدين ولقيت أنا منهم ببلاد الأندلس جماعة ولقيت أنا منهم أثر عجيب ومعنى غريب وكان بعض شيوخي منهم.

(ومن نمط هؤلاء رضي الله عنهم خمسة رجال) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم ليناً ليس في الثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام، آيتهم قوله تعالى ﴿فقولا قولاً ليناً﴾ وقوله تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن. أما في العزائم فهم على قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية. قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه وقد لقينا منهم رضي الله عنهم وانتفعنا بهم.

د- **(ومنهم رضي الله عنهم: خمسة عشر نفساً)**

هم رجال الحنان والعطف الإلهي آيتهم آية الريح السليمانية ﴿تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾ لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم، ينظرون الخلق بعين الجود والوجود، لا بعين الحكم والقضاء، لا يولي الله قط منهم أحداً ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الخلق في الرحمة المطلقة التي قال الله تعالى فيها ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ ولقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم.

هـ- **(ومنهم رضي الله عنهم: أربعة أنفس في كل زمان)**

لا يزيدون ولا ينقصون، آيتهم من كتاب الله ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾ وآيتهم أيضاً في سورة الملك ﴿الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ هم رجال الهيبة والجلال.

كانما الطير منهم فوق أرؤسهم لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم الذين يمدون الأوتاد، الغالب على أحوالهم الروحانية، قلوبهم سماوية، مجهولون في الأرض، معروفون في السماء. أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، والآخر على قلب شعيب عليه السلام، والثالث على قلب صالح عليه السلام، والرابع على قلب هود عليه السلام، ينظر إلى أحدهم من الملأ الأعلى عزرائيل، وإلى الآخر جبريل. وإلى الآخر ميكائيل. وإلى الآخر اسرافيل. شأنهم عجيب وأمرهم غريب. قال سيدي محيي الدين ما لقيت فيمن لقيت مثلهم، لقيتهم بدمشق فعرفت أنهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الأندلس واجتمعوا بي ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام، بل كانوا عندي من جملة عباد الله، فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم.

و- **(ومنهم رضي الله عنهم: أربعة وعشرون نفساً في كل زمان يسمون رجال الفتح)** لا يزيدون ولا ينقصون، بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والأسرار جعلهم الله على عدد الساعات، لكل ساعة رجل منهم، فكل من يفتح عليه في شيء من العلوم والمعارف في أي ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة، وهم متفرقون في الأرض ولا يجتمعون أبداً، كل شخص منهم لازمٌ مكانه لا يبرح أبداً، فمنهم باليمن اثنان، ومنهم ببلاد الشرق أربعة، ومنهم بالمغرب ستة، والباقي بسائر الجهات، آيتهم من كتاب الله ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾.

ز- **(ومنهم رضي الله عنهم: سبعة أنفس في كل زمان)**

لا يزيدون ولا ينقصون، رجال المعارج العلا. لهم في كل نفس معراج، وهم أعلى عالم الأنفاس. أي الأولياء أصحاب المراتب، آيتهم من كتاب الله تعالى ﴿وأنتم الأعلون والله معكم﴾ يتخيل بعض الناس من أهل الطريق أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين أنهم الأبدال لكونهم أربعين عند من يقول أن الأبدال أربعون نفساً. ومنهم من يقول سبعةأنفس. وسبب ذلك أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك، ولا بعددٍ ما، ولله في العالم في كل زمان من الرجال المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم فيسمعون أن ثم رجالاً عددهم كذا، كما أن ثم أيضاً مراتب محفوظة لا عدد لأصحابها معين في كل زمان- بل يزيد وينقص كالأفراد، ورجال الماء، والأمناء والأحباء، والأخلاء، وأهل الله، والمحدثين والسمراء، والأصفياء، وهم المصطفون، فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان، غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم.

ح- **(ومنهم رضي الله عنهم: أحد وعشرون نفساً وهم رجال التحت الأسفل)**

وهم أهل النفس الذي يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم، وهم على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، آيتهم من كتاب الله تعالى ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ يريد تعالي عالم الطبيعة إذا لا أسفل منه، رده إليه ليحيا به فإن الطبع ميت بالأصالة فأحياه بها النفس الرحماني الذي رده إليه وهؤلاء الرجال لا نظر لهم إلا فيما يَرِدُ من عند الله مع الأنفاس فهم أهل حضور على الدوام.

ط- **(ومنهم رضي الله عنهم: ثلاثة أنفس)**

وهم رجال الامداد الإلهي والكوني في كل زمان لايزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة، ويقبلون على الخلق بالإفادة، فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعي في حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة قال سيدي محيي الدين لقيت واحداً منهم بأشبيلية وهو من أكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران، سيد وقته كان أحد الثلاثة لم يسأل أحداً حاجة من خلق الله. وقد ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تقبل لي بواحدة تقبلت له بالجنة أنلا يسأل أحداً شيئاً).

وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأني حتى يظن أنهم هم الذين يستفيدون من الخلق. وأن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رأيت أحسن منهم في معاملة الناس.

فتفهموا وتفقهوا

نواقض الوضـــوء

س: ما هو الناقض؟

ج: هو ما ينقض الوضوء بنفسه أو ما كان مؤدياً إلى ما ينقض الوضوء.

س: إلى كم قسم تنقسم النواقض؟ وكم عددها؟ وما هي؟

ج: النواقض سبعة عشر تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١) أحداث، وهي ثمانية: الريح، والغائط، والبول، والمذي، والودي، والمني بغير لذة معتادة، والهادي، ودم الاستحاضة. والستة الأولى مشتركة بين الذكر والأنثى. والأخيران مختصان بالأنثى. وكلها من القبل إلا الريح والغائط فمن الدبر.

٢) وأسباب، وهي سبعة: النوم، والسكر، والاغماء، والجنون، واللمس، والقبلة، ومس الذكر.

٣) وغيرهما، وهما اثنان: الشك، والردة والعياذ بالله.

س: ما هي حقيقة الحدث؟

ج: هو الخارج المعتاد من المخرج المعتاد في الصحة. فلا ينـقض الوضـوء بالداخل لأحد المخرجين من عود أو حقـنة أو أصبع. ولا ينـقض بخروج الدم والقيح والحصى والدود، لأنها ليست معتادة، ولا ينقض بما خرج من الفم أو بخروج ريح أو غائط من القبل أو البول من الدبر لأنها لم تخرج من مخرج معتاد.

س: ما هو المذي والودي والهادي ودم الاستحاضة؟

ج: المذي ماء أبيض رقيق يخرج عند اللذة بالانعاظ عند الملاعبة أو التذكار ويجب منه غسل جميع الذكر بنية، والود ماء أبيض خاثر يخرج بأثر البول يجب منه ما يجب من البول، والهادي ماء أبيض يخرج من الحامل عند وضع الحمل، ودم الاستحاضة دم علة وفساد يخرج بعد دم الحيض والنفاس.

س: في أية حال يكون المني موجباً للوضوء لا الغسل؟ وكم هي صوره؟

ج: إن خرج المني بلذة معتادة فهو موجب للغسل. وإن خرج غير مصاحب لها فإنه يوجب الوضوء فقط. وصوره التي يجب فيها الوضوء أربع:

١) من حك لجرب.

٢) ومن لدغته عقرب.

٣) ومن ينزل بماء حار.

٤) ومن ركب دابة، ولم يستدم على تلذذه على هاته الصور، بل أقلع من التلذذ بمجرد بروز المني منه. فإن استدام على تلذذه في أية صورة وجب عليه الغسل.

إشراف محمد الحسن ود الفكي

تاريخ المدينة المنورة

عودة مرحلة الارتباط بالفاطميين ٣٦٣ هـ- ٤٦٣ هـ

كانت المدينة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري صغيرة وضعيفة وهدفاً لغزو الأعراب وعندما اشتد أمر دولة الفاطميين في مصر أعلن أمير المدينة، وأمير مكة، الولاء للفاطميين عام ٣٦٣هـ. وذلك بسبب الروابط المتينة بينهم (التشيع)، ولموقف سابق للفاطميين أصلحوا فيه بين الهاشميين المتنازعين في الحجاز (بنو الحسن والحسين من جهة وبنو جعفر من جهة أخرى) وفرح الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بهذا الولاء وأرسل الأموال والهدايا. وكانت العلاقة بين أمراء المدينة والفاطميين مضطربة، فأحياناً كانت لا تتعدى الولاء الاسمي، ولذا كانت تتحول إلى العباسيين بين الفترة والأخرى، وذلك لعدم اهتمام الفاطميين بحاجات أهل المدينة، وضعف الإدارة، كما أن حكام مكة المتمردين على الدولة الفاطمية ضموا إليهم المدينة مدة تمردهم. ففي عام ٣٦٥هـ لم يهتم الخليفة الفاطمي العزيز بالله باحتياجات المدينة فخلع أميرها الولاء وتحول إلى العباسيين، فأرسل العزيز بالله جيشاً هدد المدينة عام ٣٦٧هـ فأعاد أميرها الولاء للفاطميين ولكنه خلعه بعد سنة واحدة وأعاده للعباسيين الذين أرسلوا أموالاً جزيلة لبناء سور قوي حول المدينة وتحسين أحوال أهلها، ولم يعد الولاء للفاطميين حتى عام ٣٨٠هـ. عندما وصلت حملة عسكرية فاطمية حاصرت المدينة، فأثر أميرها طاهر بن مسلم (مؤسس حكم آل مهنا) السلامة، فخطب للفاطميين في المسجد النبوي فامتد حكم آل مهنا لها وهم في ولائهم الاسمي للفاطميين، ولم يتأثر أهلها بالدعوة الفاطمية، وعقائدها بسبب تراثهم العريق من السنة النبوية والعلماء الذين كانوا يدرسونه في المسجد النبوي، وغضب الفاطميون لذلك وأوعز الحاكم بأمر الله الفاطمي لأمير مكة أبو الفتوح بالاستيلاء على المدينة وطرد آل المهنا منها واتساع المجال للدعاة الفاطميين كي يؤثروا في أهل المدينة.

فاستولى أمير مكة أبو الفتوح عليها وأخرج آل المهنا منها لبعض الوقت ثم أعادهم إليها وجعلها تابعة لإمارته.

أهم الأحداث في العهد الفاطمي

عانت المدينة من الاضطرابات التي ظهرت في الدولة الفاطمية وخاصة في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي، فقد أمر جنوده بنقل جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصر ولكن الله سبحانه وتعالى حماه، إذ هبت ريح شديدة وأظلم الجو وخاف الجنود الفاطميون وتراجعوا عما هموا به. وأمرهم في مرة ثانية بنقل محتويات بيت جعفر الصادق فنقلوها إلى مصر. وعندما تولى شكر بن أبي الفتوح إمارة مكة عام ٤٣٦هـ هاجم المدينة وطرد آل المهنا منها وعين بعض الحسينيين عليها وظلوا عليها حتى عام ٤٦٣هـ حيث أعادهم أمير مكة أيضاً محمد بن جعفر، الذي خلع ولاء الفاطميين وخطب للعباسيين وعين الحسين بن المهنا أميراً على المدينة. كما عانت من القحط و انقطاع الميرة عدة سنوات بسبب غضب الفاطميين، وضعف السلطة في بعض السنوات واستغل ذلك الأعراب وقطاع الطرق وهاجموا المدينة أو القوافل القادمة إليها. وبهذا التاريخ انتهت تبعية المدينة للفاطميين وعادت للخلافة العباسية، ولكن الفاطميين ظلوا حتى نهاية دولتهم سنة ٥٦٧ هـ يتوددون إلى أمراء المدينة ويرسلون بعض الأموال والهدايا أحياناً أملاً في أن يعود الولاء إليهم. وثمة رواية تقول أن الحافظ بالله حاول أيضاً نقل جسد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مصر وأرسل أربعين رجلاً من الأشداء، بدأوا بحفر نفق عميق، ويروى أن النفق انهار عليهم ودفنهم أو أنهم اكتشفوا وضربت أعناقهم. لم يترك الفاطميون آثاراً تذكر في المدينة، باستثناء تشييع أعداد قليلة من أهلها أو المقيمين فيها، ولا نجد آثاراً فكرية أو مؤلفات تدعو لهم كما لانجد آثاراً عمرانية أو حضارية تظهر عنايتهم بالمدينة أو بمسجدها النبوي، رغم أن الفاطميين تركوا آثاراً كثيرة في مصر أهمها الجامع الأزهر ومساجد أخرى كثيرة.

الحموي ومصادر أخرى

بالحقائق ناطقين

الأولياء ودرجاتهم

اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد... ويتضمن هذا الدعاء أربع مراتب، وهذه الأربع مراتب هى المعبر عنها بمقعد الصدق؟إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر؟ وتفصيل هذه المراتب:

الوسيلة: موطن الأولياء كلهم الفضيلة: لرؤساء الأولياء والصحابة الدرجة الرفيعة: للأنبياء والرسل المقام المحمود: للنبى صلى الله عليه وسلم، يقول الله تبارك وتعالى ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون﴾ بمعنى تسافر أو تسيرحتى تصل إلى مرتبة الوسيلة، ولم يقل (إبتغوا له) لكن؟إليه؟ بمعنى فارين اليه ذاكرين له إلى أن تصلوا إلى مرتبة الوسيلة، كيف السفر.؟ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ أى الزم تقوى الله وكن مع أحد الصادقين الذى يرشدك فى السير حتى تصل إلى مرتبة الوسيلة،وما كل تلك المراتب إلا مواطن الترقيات التى مر بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للوصول إلى المقام المحمود الذى لاينبغى لأحد سواه. وسوف نتحدث تفصيلا في الأعداد القادمة عن الدرجات المجملة في أعلاه عل الله سبحانه وتعالى ينفعنا بدرجاتهم وبركاتهم في الدارين.

هاديه الشلالي

حـفـظ اللسـان

عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني؟ قال عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين أو قال - وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء، واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان.

وفي معناه قال أبو الليث السمرقندي رضي الله تعالى عنه: معنى قوله عليه الصلاة والسلام عليك بتقوى الله تعالى فتقوى الله أن يجتنب عما نهاه الله عنه ويعمل بما أمره الله تعالى به فإذا فعل ذلك فقد جمع جميع الخير، وقوله عليه الصلاة والسلام واخزن لسانك يعني احفظ لسانك إلا من خير يعني قل خيرا حتى تغنم واسكت حتى تسلم فإن السلامة في السكوت، واعلم أن الإنسان لا يغلب الشيطان إلا بالسكوت، فينبغي للمسلم أن يكون حافظا للسانه حتى يكون في حرز من الشيطان ويستر الله عليه عورته.

قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن حمدان حدثنا الحسين بن علي الطوسي حدثنا محمد بن حسان حدثنا إسحق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن هشام عن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لطم عبده كان كفارته عتقه، ومن ملك لسانه ستر الله عليه عورته، ومن كظم غيظه وقاه الله تعالى عذابه.

ومن اعتذر إلى ربه قبل الله معذرته قال: حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وليكرم ضيفه وليقل خيرا أو ليسكت قال: حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم حدثنا يعلى قال: دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال ألا أحدثكم حديثا لعله ينفعكم فإنه قد نفعني؟ قال: قال لنا عطاء بن أبي رباح يا ابن أخي إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون كل كلام فضولا ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأه أحد أو أمرا بالمعروف أو نهيا عن المنكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابد لك منها، ثم قال: أتنكرون قوله تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ❖ كِرَاماً كَاتِبِينَ ❖ وَعَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ❖ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾ أو ما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس عن أمر دينه ولا دنياه.

قال: حدثنا أبي رحمه الله تعالى بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربع لا تصير إلا في مؤمن: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع. وذكر الله تعالى، وقلة الشر.

وذكر عن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بهذا اللفظ. روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذكر عن لقمان الحكيم أنه قيل له ما بلغ بك ما نرى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وتركي ما لا يعنيني. وروى عن أبي بكر ابن عياش أنه قال: أربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كأنها رمية رميت من قوس واحدة: قال كسرى لا أندم على ما لم أقل وقد أندم على ما قلت، وقال ملك الصين ما لم أتكلم بالكلمة فأنا أملكها فإن تكلمت بها ملكتني، وقال قيصر ملك الروم أنا على ردّ ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قلت، وروى عن الربيع بن خيثم أنه كان إذا أصبح وضع قرطاسا وقلما ولا يتكلم بشيء إلاّ كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه عند المساء.

(قال الفقيه) رضي الله تعالى عنه: هكذا كان عمل الزهاد إنهم كانوا يتكلمون لحفظ اللسان ويحاسبون أنفسهم في الدنيا، وهكذا ينبغي للمسلم أن يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب في الآخرة، لأن حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة، وحفظ اللسان في الدنيا أيسر من ندامة الآخرة. وروى عن إبراهيم التيمي أنه قال: حدثني من صحب الربيع بن خيثم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها.

وقال موسى بن سعيد لما أصيب الحسين بن عليّ رضي الله تعالى عنهما: يعني قتل، فقال رجل من أصحاب الربيع إن تكلم الربيع فاليوم يتكلم، فجاء حتى فتح الباب وأخبره بأن الحسين قد قتل فنظر إلى السماء فقال: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيئاً. قال حكيم من الحكماء، ست خصال يعرف بهنّ الجاهل، أحدهما الغضب في غير شيء.

محمد حسني المحامي

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

كان عبد الله بن الزبير جنينا في بطن أمه أسماء بنت أبي بكر، وهي تقطع الصحراء اللاهبة مغادرة مكة الى المدينة على طريق الهجرة العظيم، وما كادت تبلغ (قباء) عند مشارف المدينة حتى جاءها المخاض ونزل المهاجر الجنين أرض المدينة في نفس الوقت الذي كان ينزلها المهاجرون من الصحابة، وحُبِل المولود الأول الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقبّله وحنّكه، فكان أول ما دخل جوف عبد الله ريق الرسول الكريم.

وحمله المسلمون في المدينة وطافوا به المدينة مهللين مكبرين فقد كَذَب اليهود وكهنتهم عندما أشاعوا أنهم سحروا المسلمين وسلّطوا عليهم العقم، فلن تشهد المدينة منهم وليدا جديدا، فأبطل عبد الله إفك اليهود وكيدهم، على الرغم من أن عبد الله لم يبلغ مبلغ الرجال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن الطفل نما ونشأ في البيئة المسلمة، وتلقّى من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كل خامات رجولته ومبادئ حياته، فكان خارقا في حيويته وفطنته وصلابته، وكان شابه ظهرا وعفة وبطولة، وأصبح رجلا يعرف طريقه ويقطعه بعزيمة جبارة، وكانت كنيته (أبا بكر) مثل جدّه أبي بكر الصديق، وقد كلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غِلْمَةٍ ترعرعوا، منهم عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، وعمر بن أبي سلمة فقيل: (يا رسول الله، لو بايعتهم فتصيبهم بركتُك ويكون بهم ذكر) فأتِيَ بهم إليهم فكأنهم تَكَمّكموا أي هابوا حين جيء بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فافتحم ابن الزبير أولهم، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (إنّه ابن أبيه) وبايعوه.

أتى عبد الله بن الزبير النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم، فلمّا فرغ قال: (يا عبد الله، اذهب بهذا الدم فأهْرِقْهُ حيثُ لا يراكَ أحد) فلمّا برز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمَدَ إلى الدم فشربه، فلمّا رجع قال: (يا عبد الله، ما صنعت) قال: (جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخافُ عن الناس!) قال: (لعلّك شربته؟!) قال: (نعم) قال: (ويلَ للناس منك، وويلٌ لك من الناس!) فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم وفي رواية أخرى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ويلٌ لك من الناس، وويلٌ للناس منك، لا تمسّك النارُ إلا قَسَم اليمين) وهو قوله تعالى: ﴿وإن مِنكُمْ إلاّ وَارِدُهَا كَانَ على ربِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّا﴾ سورة مريم آية (٧١).

قال عمر بن عبد العزيز يوماً لابن أبي مُلَيْكة: (صِفْ لنا عبد الله بن الزبير) فقال: (والله، ما رأيت نفساً رُكِّبت بين جَنْبَين مثل نفسه، ولقد كان يدخل في الصلاة فيخرج من كل شيء إليها، وكان يركع أو يسجد فتقف العصافير فوق ظهره وكأنه لا تحسبه من طول ركوعه وسجوده إلا جداراً أو ثوباً مطروحا، ولقد مرَّت قذيفة منجنيق بين لحيته وصدره وهو يصلي، فوالله ما أحسَّ بها ولا اهتزّ لها، ولا قطع من أجلها قراءته ولا تعجل ركوعه).

أول مولود من المهاجرين في المدينة المنورة

وسئل عنه ابن عباس فقال على الرغم مما بينهم من خلاف: (كان قارئاً لكتاب الله، مُتَّبِعاً سنة رسوله، قانتاً لله، صائماً في الهواجر من مخافة الله، ابن حواريّ رسول الله، وأمه أسماء بنت الصديق، وخالته عائشة زوجة رسول الله، فلا يجهل حقه إلا من أعماه الله).

كان عبد الله بن الزبير من العلماء المجتهدين، وما كان أحد أعلم بالمناسك منه، وقال عنه عثمان بن طلحة: (كان عبد الله بن الزبير لا يُنازَعُ في ثلاثة: شجاعة، ولا عبادة، ولا بلاغة) وقد تكلّم عبد الله بن الزبير يوماً والزبير يسمع فقال له: (أي بُنَيّ! ما زلتُ تكلّم بكلام أبي بكر رضي الله عنه حتى ظننتُ أنّ أبا بكر قائم، فانظُرْ إلى منْ تزوّج فإنّ المرأة من أخيها من أبيها) وأول من كسا الكعبة بالديباج هو عبد الله بن الزبير، وإن كان ليُطلِيّها حتى يجد ريحها منْ دخل الحرم.

قال عمر بن قيس: (كان لابن الزبير مائة غلام، يتكلّم كلّ غلام منهم بلغة أخرى، وكان الزبير يكلّم كلّ واحد منهم بلغته، وكنت إذا نظرتُ إليه في أمر دنياه قلت: هذا رجلٌ لم يُرِد الله طرفةَ عين، وإذا نظرتُ إليه في أمر آخرته قلت: هذا رجلٌ لم يُرِد الدنيا طرفة عين).

كان عبد الله بن الزبير وهو لم يجاوز السابعة والعشرين بطلا من أبطال الفتوح الإسلامية، في فتح إفريقية والأندلس والقسطنطينية ففي فتح إفريقية وقف المسلمون في عشرين ألف جندي أمام عدو قوام جيشه مائة وعشرون ألفا، وألقى عبد الله نظرة على قوات العدو فعرف مصدر قوته التي تكمن في ملك البربر وقائد الجيش، الذي يصيح بجنده ويحرضهم على الموت بطريقة عجيبة، فأدرك عبد الله أنه لابد من سقوط هذا القائد العنيد، ولكن كيف؟ نادى عبد الله بعض إخوانه وقال لهم: (احموا ظهري واهجموا معي)، وشق الصفوف المتلاحمة كالسهم نحو القائد حتى إذا بلغه هوى عليه في كرّة واحدة فهوى، ثم استدار بمن معه الى الجنود الذين كانوا يحيطون بملكهم فصرعوهم ثم صاحوا: (الله أكبر) وعندما رأى المسلمون رايتهم ترتفع حيث كان قائد البربر يقف، أدركوا أنه النصر فشدّوا شدّة رجل واحد وانتهى الأمر بنصر المسلمين وكانت مكافأة الزبير من قائد جيش المسلمين (عبد الله بن أبي سَرح) بأن جعله يحمل بشرى النصر الى خليفة المسلمين (عثمان بن عفان) في المدينة بنفسه.

لقد كان عبد الله بن الزبير يرى أن (يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) آخر رجل يصلح لخلافة المسلمين إن كان يصلح على الإطلاق، لقد كان (يزيد) فاسدا في كل شيء ولم تكن له فضيلة واحدة تشفع له، فكيف يبايعه الزبير، لقد قال كلمة الرفض قوية صادعة لمعاوية وهو حي، وها هو يقولها ليزيد بعد أن أصبح خليفة، وأرسل إلى ابن الزبير يتوعّده بشر مصير، هنالك قال ابن الزبير: (لا أبايع السِّكير أبدا) ثم أنشد:

ولا ألين لغير الحق أسأله
حتى يلين لضِرْس الماضغ الحَجَر

بُوْيع لعبد الله بن الزبير بالخلافة سنة أربع وستين، عقب موت يزيد بن معاوية، وظل ابن الزبير أميرا للمؤمنين مُتَّخِذا من مكة المكرمة عاصمة خلافته، باسطا حكمه على الحجاز و اليمن والبصرة و الكوفة وخُرسان والشام كلها عدا دمشق بعد أن بايعه أهل هذه الأمصار جميعا، ولكن الأمويين لا يقرُّ قرارهم ولا يهدأ بالهم، فيشنون عليه حروبا موصولة، حتى جاء عهد (عبد الملك بن مروان) حين ندب لمهاجمة عبد الله في مكة واحدا من أشقى بني آدم وأكثرهم قسوة وإجراما، ذلكم هو (الحجاج الثقفي) الذي قال عنه الإمام العادل عمر بن عبد العزيز: (لو جاءت كل أمّة بخطاياها، وجئنا نحن بالحجّاج وحده، لرجحناهم جميعا)، ذهب الحجّاج على رأس جيشه ومرتزقته لغزو مكة عاصمة ابن الزبير، وحاصرها وأهلها قُرابة ستة أشهر مانعا عن الناس الماء والطعام، كي يحملهم على ترك عبد الله بن الزبير وحيداً بلا جيش ولا أعوان، وتحت وطأة الجوع القاتل استسلم الأكثرون، ووجد عبد الله نفسه وحيدا، وعلى الرغم من أن قُرص النجاة بنفسه وبحياته كانت لا تزال مُهَيّأة له، فقد قرر أن يحمل مسئوليته الى النهاية وراح يقاتل جيش الحجّاج في شجاعة أسطورية وهو يومئذ في السبعين من عمره.

لقد كان وضوح عبد الله رضي الله عنه مع نفسه وصدقه مع عقيدته ومبادئه ملازما له في أشد ساعات المحنة مع الحجّاج، فهاهو يسمع فرقة من الأحباش، وكانوا من أمهر الرماة والمقاتلين في جيش ابن الزبير، يتحدثون عن الخليفة الراحل عثمان بحديث لا ورع فيه ولا إنصاف، فعنّفهم وقال لهم: (والله ما أحبُّ أن أستظهر على عَدوي بمن يُبغض عثمان) ثم صرفهم ابن الزبير عنه، ولم يبالي أن يخسر مائتين من أكفأ الرماة عنده، وفي الساعات الأخيرة من حياة عبد الله رضي الله عنه جرى هذا الحوار بينه وبين أمه العظيمة (أسماء بنت أبي بكر) فقد ذهب إليها ووضع أمامها الصورة الدقيقة لموقفه ومصيره الذي ينتظره فقال لها: (يا أمّه، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي، فلم يبقَ معي إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟)، فقالت له أمه: (يا بني أنت أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق، فاصبر عليه حتى تموت في سبيله، ولا تمكّن من رقبتك غِلمان بني أمية، وإن كنت تعلم أنك أردت الدنيا فلبِئس العبد أنت، أهلكت نفسك وأهلكت من قُتِلَ معك)، قال عبد الله: (هذا والله رأيي، والذي قمت به داعياً يومي هذا، ما ركنتُ إلى الدنيا، ولا أحببت الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله، ولكنّي أحببتُ أن أعلمَ رأيك، فتزيدنني قوّة وبصيرة مع بصيرتي، فانظري يا أمّه فإنّي مقتول من يومي هذا، لا يشتدُّ جزعُك عليّ سلّمي لأمر الله، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر، ولا عمل بفاحشة، ولم يَجُرْ في حكم، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يبلغني عن عمالي فريضته بل أنكرته، ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربّي اللهم! إني لا أقول هذا تزكية منّي لنفسي، أنت أعلم بي، ولكنّي أقوله تعزية لأمّي لتسلو به عني)، قالت أمه أسماء: (إني لأرجو الله أن يكون عزائي فيك حسنا إن سبَقْتني الى الله أو سَبقَتْك، اللهم ارحم طول قيامه في الليل، وظمأه في الهواجر، وبِرّه بأبيه وبي، اللهم إني أسلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت، فأثِبْني في عبد الله بن الزبير ثواب الصابرين الشاكرين) وتبادلا مما عناق الوداع وتحيته، وبعد ساعة من الزمان انقضت في قتال مرير غير متكافئ، تلقّى الشهيد ضربة الموت، وكان ذلك في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وأبى الحجّاج إلا أن يصلب الجثمان الهامد تشفياً وخِسة، وقامت أم البطل وعمرها سبع وتسعون سنة لترى ولدها المصلوب، وبكل قوة وقفت تجاهه لا تريم، واقترب الحجّاج منها قائلا: (يا أماه إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أوصاني بك خيرا، فهل لك من حاجة؟) فصاحت به قائلة: (لست لك بأم، إنما أنا أمُّ هذا المصلوب على التَّوْبة، وما بي إليكم حاجة، ولكني أحدّثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج من ثقيف كذّاب ومُبير) فأما الكذّاب فقد رأيناه، وأما المُبير فلا أراه إلا أنت)، وتقدم عبد الله بن عمر رضي الله عنه من أسماء مُعزّيا وداعيا إياها الى الصبر، فأجابته قائلة: (وماذا يمنعني من الصبر، وقد أُهْدِيَ رأس يحيى بن زكريا إلى بَغيٍّ من بغايا بني إسرائيل) يا لعظمتك يا ابنة الصدّيق، أهناك كلمات أروع من هذه تقال للذين فصلوا رأس عبد الله بن الزبير عن جسده قبل أن يصلبوه؟؟ أجل إن يكن رأس ابن الزبير قد قُدم هدية للحجاج ولعبد الملك، فإن رأس نبي كريم هو يحيى عليه السلام قد قدم من قبل هدية ل (سالومي) بَغيّ حقيرة من بني إسرائيل، ما أروع التشبيه وما أصدق الكلمات.

من التراث

أولياء الله على أرض الشام

سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه

هو من السابقين الأوائل إلى الإسلام.. حليف بني مخزوم وأمه أول شهيدة في الإسلام وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان.. إنه عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة.

وعن مجاهد قال.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويعدونه إلى النار وذاك رأب الأشقياء الفجار.

وعن أبي إسحاق قال وكيع وأبوإسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي قال: ثم كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عمار فاستأذن فقال ائذنوا له مرحباً بالطيب المطيب.

وعن عبدالرحمن بن يزيد عن الأشتر قال كان بين عمار وخالد بن الوليد كلام فشكاه عمار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله: إن من يعادي عماراً يعاده الله ومن يبغضه يبغضه الله ومن يسبه يسبه الله.

وحدثنا عبدالله قال حدثني أبي المطلب بن زياد عن أبي إسحاق ثم قال: قالت السيدة عائشة: لعمار مليء من كعبيه إلى قرنه إيماناً.

وقد استعمله الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة وكتب إلى أهلها:

أما بعد.. فإني قد بعثت إليكم عماراً وعبدالله بن مسعود وزيراً ومعلماً، وهما نجباء أصحاب محمد فاقتدوا بهما.

وقد استشهد رضي الله عنه في ربيع الأول أو الآخر من سنة ٣٧ من الهجرة ودفنه الإمام علي كرم الله وجهه في ثيابه.

وأخيراً وليس لنا في هذا المقام إلا كما قال الإمام فخر الدين رضي الله عنه في حق هذا البدري:

يا أهل بدر يا صحابة أحمد — من للقلوب شرابها والزاد
لا يستطيع القول فيكم أن يفي — إن البحار لذكركم لمداد

وصلى الله عليك وسلم يا سيدي يا حبيب الله

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ركن المرأة

الطباع والسلوكيات

إن اختلاف السلوكيات بين أفراد الأسرة أمر طبيعي يرجع إلى اختلاف الطباع والأمزجة التي جبل الفرد عليها، ولكن الأمر الغير طبيعي هو المقارنة التي يجريها الآباء والأمهات بين الأبناء كأن نقول أن. يدا أفضل من أخيه عبيد في كذا وكذا، فهذه المقارنة نقصد منها في واقع الأمر أن ندفع الطرف الآخر إلى تقليد شقيقه الذي أشيد به، وهذا مانصبوا إليه ببساطة، ولكن غالبا ما تكون النتائج عكسية تماما لمانريد فقد ينتج عنها غيرة تؤدي إلى الكراهية بين الأبناء بعضهم البعض، وليس هذا فحسب بل من الممكن أن تتسبب هذه المقارنة إلى عقدة نفسية من الإحساس الناتج من تفضيل الأخ على أخيه أو أخته ويدب بداخله الإحساس بالفشل وعدم النجاح في أي أمر موكل إليه في البيت أو المدرسة أو في أي عمل آخر ونكون قد تسببنا في مشكلة كبيرة بمقارنة بسيطة. ولذلك لابد للقائم على التربية سواء كان في البيت أو المدرسة أن يفهم جيدا أن العلاقات والتفاعلات بين أفراد الأسرة أو الفصل الدراسي عبارة عن سيمفونية متكاملة بها جميع النغمات التي تخرج سويا في شكل متكامل متناسق يؤدي فيها كل واحد دوره على شكل نغمة منفردة كاختلاف أصوات الآلات الموسيقية ما بين الحدة والرقة ومابين الجواب والقرار وإن أخطأ البعض وجب تقويمه برفق ومراعاة لشعوره وعدم المساس بأحاسيسه وإن لجأنا أحيانا للقسوة فتكون من باب الإزجار لامن باب العقاب فإن التعود على العقاب يخلق اللامبالاة والعناد الذي قد يعصف بحياة الشخص المناط به الزجر، إن الدبلوماسية الحقة هي في خلق مجال الإبداع للشخص وتهيأة الجو النفسي له في رفق ولين لتجني ثمرة التربية بدلا من من اللعب بمصير إنسان قد يكون وبالا على أسرته ومجتمعه ولا ننسى النبي الكريم والمربي الأول حين قال صلوات الله وسلامه عليه (أكلفوا من الأعمال ما تطيقون فكل ميسر لما خلق له).

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

أفقياً:
١- لعبة رياضية- يتأهب
٢- حيوانات- بعير
٣- أمي- إبل
٤- من الشيطان- متشابهان
٥- ضل (معكوسة)- خوف
٦- فروع (معكوسة)
٧- تجدها في (الحمد)- سور (معكوسة)
٨- سائق الغنم- السهل (معكوسة)
٩- من أسماء الغراب
١٠- من أسماء المسجد الأقصى

رأسياً:
١- خازن الجنة- عملاق (معكوسة)
٢- رواسي- أمانا (معكوسة)
٣- مفرد بالغات- تجدها في (الوجع)
٤- يجريان- حاجز
٥- نصف (الشتات)- اعترفا (معكوسة)
٦- من الأنبياء- يفهم
٧- مادة سامة- كوابيس
٨- تدخل- بستاني
٩- العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم
١٠- النظير (معكوسة)- للاستفسار

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1					■					
2					■					
3							■			
4								■		
5						■				■
6	■			■						
7					■					
8				■						
9						■				
10							■		■	

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ب	ا	ث	و	ل	و	ج	ي	ا	
2	ا	س	ت	ر	ا	ل	ي	ا		ا
3	ر	ت	ب		م	و	ل	د	ا	ت
4	س	ا		ر	ج	ا			م	م
5	ا	ت	ر	ج	ل		ه	ه	ه	ه
6		ي	ر	م	ا	س	ل	ا		ا
7	ا	ك		ل		ج	ا	و	ز	
8	ل	ا		ا	ه	ي	ل	ي		ا
9	د		ب		ب	ت		ه	د	ي
10	ر		ن	ا	ر	ه	ط		م	م

حل العدد السابق

ركن الطفل

صالح والنسر

بينما كان صالح في طريق عودته إلى المنزل إذ نظر فوجد نسر يحلق في السماء حتى انتهى إلى غصن شجرة وكان هناك فتى على الجانب الآخر من الطريق ينظر إلى النسر ويقذفه بحجر وسمع صالح الحجر يحذر النسر ويقول له: ابتعد حتى لا أصطدم بك.

فقال النسر: ولم أبتعد وأنت ستمر بعيداً عني.

فقال له الحجر: كم أنت شجاع.. ممن تعلمت هذه الشجاعة؟ ثم استقر الحجر على الأرض بعيداً عن الشجرة فطار النسر ووقف بجوار الحجر وقال له:

في يوم من الأيام بينما أنا أحلق في الجو إذ رأيت جيشاً للمسلمين وآخر للكفار في استعداد للحرب فوقفت لأنظر ما سيحدث وأتمتع بالنظر إلى سيدنا رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه، وإذا بأحد الكفار يخرج ويقول: هل من مبارز؟ وكان هذا الرجل قوي البنيان ومشهور عنه أنه لم يهزم قط.. وإذا بفتى يتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له أنا يا رسول الله.. ويلحّ على الحبيب المصطفى مرات عدة لمنازلة عدو الله، حتى يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرج لمنازلته وتعلو الأتربة ويزداد صوت السيوف حتى أنني لم أستطع أن أرى أي منهما، حتى سمعت صوت تكبير من الفتى المبارز.. لأنه قتل هذا الكافر.

فقال الحجر: كم هو شجاع ذلك المقاتل! كم أتمنى لو كنت هناك وقتها ورأيته وتعلمت منه ومن معلمه هذه الشجاعة.

ابني الغالي هل علمت من هو هذا الصحابي الجليل ومن هو عدو الله؟ إنه باب مدينة العلم سيدنا ومولانا الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وكان يقاتل عدو الله عمرو بن ود والذي قيل عنه بأنه جيش بمفرده.

صالح

مولده صلى الله عليه وسلم - 17

أول ما بُدئ به من النبوة

من كتاب المواهب اللدنية للقسطلاني:

..... وقال القاضي عياض: إنما ابتدئ (بالرؤيا لئلا يفاجئه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشر فبدئ بأوائل خصائص النبوة وتباشير الكرامة.

فإن قلت: فلم كرر قوله ما أنا بقارئ ثلاثاً؟

أجاب أبو شامة كما في فتح الباري: بأن يحمل قوله أولاً ما أنا بقارئ على الامتناع، وثانياً: على الإخبار بالنفي المحض، وثالثاً: على الاستفهام.

وأخرج البيهقي من طريق العلاء بن جارية الثقفي عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه، فيلتفت رسول الله خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة. وهي تحييه بتحية النبوة: السلام عليك يا رسول الله.

وعن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً فلم أثبت له، فأتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء بارداً فنزلت: ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر﴾، وذلك قبل أن تفرض الصلاة رواه البخاري ومسلم والترمذي.

ولم يكن جواره صلى الله عليه وسلم لطلب النبوة لأنها أجل من أن تنال بالطلب أو الاكتساب وإنما هي موهبة من الله، وخصوصية يخص بها من يشاء من عباده، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

ولم تكن الرجفة المذكورة خوفاً من جبريل عليه السلام فإنه صلى الله عليه وسلم أجل من ذلك، وأثبت جناناً، وإنما رجف غبطة بحاله وإقباله على الله عز وجل، فخشي أن يشغل بغير الله عن الله.

وقيل: خاف من ثقل أعباء النبوة.

... قال ابن القيم وغيره: وكمل الله تعالى عليه السلام من الوحي مراتب عديدة:

الأولى: الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إن روح القدس نفث في روعي، لن تموت نفسي حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) الحديث رواه ابن أبي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم. والروع بضم الراء أي نفسي، وروح القدس: جبريل عليه السلام.

الثالثة: كان يتمثل له الملك رجلاً، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، فقد كان يأتيه في صورة دحية الكلبي. رواه النسائي بسند صحيح من حديث ابن عمر. قلت: وكان دحية جميلاً وسيما، إذا قدم لتجارة خرجت الظعن لتراه.

الرابعة: كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه، حتى إن جبينه لتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد حتى إن راحلته لتبرك به في الأرض، ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فثقلت عليه حتى كادت ترضها. (رواه أحمد بن حنبل في مسنده)

قلت: وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة، وعرق عرقاً شديداً مثل الجمان، ثم سري عنه. وكنت أكتب وهو يملي علي، فما أفرغ حتى تكاد رجلي تكسر من ثقل الوحي، حتى أقول: لا أمشي على رجلي أبداً.

ولما نزلت عليه سورة المائدة، كادت أن تنكسر عضد ناقته من ثقل السورة. ورواه أحمد والبيهقي في الشعب.

الخامسة: أن يرى الملك في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم.

السادسة ما أوحاه الله إليه، وهو فوق السماوات من فرض الصلوات وغيرها.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى.

قال: وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب.

قلت: ويزاد أيضاً: كلامه تعالى له في المنام، كما في حديث الزهري أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى.

ثم مرتبة أخرى، وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه، وعلى لسانه عند الاجتهاد في الأحكام، لأنه اتفق على أنه صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد أصاب قطعاً، وكان معصوماً من الخطأ، وهذا خرق للعادة في حقه دون سائر الأمة، وهو يفارق النفث في الروع من حيث حصوله بالاجتهاد، والنفث بدونه.

ومرتبة أخرى: وهي مجيء جبريل في صورة رجل غير دحية، لأن دحية كان معروفاً عندهم، ذكره ابن المنير، وإن كانت داخلة في المرتبة الثالثة التي ذكرها بن القيم.

إسلام خديجة بنت خويلد

وآمنت به خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاءه من الله، ووازرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله، وصدقت بما جاء منه. فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم، لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، رحمها الله تعالى.

عُقِدَ الرَّجَاءُ عَلَيْكَ يَابْنَ الْمُصْطَفَى ... يَاصِنْوَ فَيْضِ النَّفْحَةِ الْحَسَنِيَّةِ

وَأَبًا لِزَيْنِ الْعَابِدِينَ وَعِنْدَكُمْ ... جَبْرُ الْكَسِيرِ بِزَيْنَبٍ وَرُقَيَّةِ

فَالْخَيْرُ مَاشِئْتُمْ وَمَاشِئْتُمْ يَكُنْ ... طَوْعًا فَأَنْتُمْ سَادَتِي وَوَسِيلَتِي

فَاحْلُلْ بِفَضْلِكَ عَنْ لِسَانِي عُقْدَةً ... كَيْ يَفْقَهُوا دُرَرًا بِفَضْلِكَ قِيلَتِ

عَقِمَتْ نِسَاءُ أَنْ تَلِدْنَ مَثِيلَكُمْ ... أَوْ كَالَّذِي جُدْتُمْ عَلَيْهِ بِنَخْبَةِ

فَلَعَلَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَمْنَحَنْ ... سِرًّا بِهِ تُشْفَى الصُّدُورُ فَقُنْتِ

وَلَعَلَّ جَدْبَاءَ الْقُلُوبِ بِغَيْثِهِ ... تَهْتَزُّ شُكْرًا ثُمَّ عِلْمًا تُنْبِتِ

وَلَعَلَّهَا تُؤْتِي ثِمَارًا بَعْدَمَا ... تُجْدِي الْوَسِيلَةُ بِالْإِمَامِ وَعِتْرَةِ

فَهُوَ الَّذِي أَعْطَى الْعُبَيْدَ زِمَامَهَا ... كَرَمًا وَيَعْلَمُ مَبْدَئِي وَنِهَايَتِي

وَلَدَيْهِ مِفْتَاحُ الْمَعَانِي جُمْلَةً ... حَاشَا يُمَارَى بِالَّذِي أَوْ بِالَّتِي

من ديوان «شراب الوصل»

الفارعة بنت ملك الحيرة

ذاع صيتها بين العرب والعجم من الأمراء والملوك الكل يخطب ودها والكل يتمناها زوجة وأم لأولاده فهي في الجمال لاتقارن كما في التربية وحسن الخلق إعتنى بها أبيها النعمان بن المنذربن ماء السماء كما كان يلقب بين الملوك أيما عناية ورعاية وتربية وأدب وتندرت النساء بوصفها في مجالسهن وتناثر الحديث حتى وصل إلى أحلام الفقراء من الشباب، ذلك جانب من الصورة التي نود أن نرسمها في مخيلة القارئ، وعلى الجانب الآخر الأصحاب الكرام ملتفين حول نبيهم يرمقونه بنظرة حب يمازجها ألم الجوع الذي تمكن من أجسادهم الهزيلة ووصل بعنفوانه إلى إلى محيا الحبيب الصابر المصابر على الألم الذي بهم ألم، وارتفع صوت أحد الصحابة في ارتعاش ليقول أغثنا ياحبيب الله فالجوع يكاد أن يقتلنا؟ فقال الحبيب انظروا حول المدينة علّكم تصيبون صيدا، فقام البعض متسارعين مستبشرين يعمهم التفاؤل بالحصول على بغيتهم من طير أو حيوان يسد رمقهم ويشبع سغبهم، وطال بهم المسير والبحث ولكن دون جدوى .

فعادوا يقدمون قدما ويؤخرون أخري وجلسوا في مجالسهم ولم ينبس أحدهم ببنت شفه وقد قرأ الجالسون في أعينهم حصاد صيدهم من الجهد والإعياء، وبعد أن كر الجوع كرته أعاد السؤال وكان من الحبيب نفس الجواب وقاموا مرة أخرى يجوبون الدرب بحثا عن المطلوب ولكن هيهات هيهات وعاد الآخرون بما عاد الأولون، فقام أحد الصحب في أدب وقال: قل لنا يارسول الله يامن الأب والأم فداه متى وعد الله، فقال الحبيب تفتح على أيديكم خزائن كسرى فقالوا عجبا ! فقال الحبيب وكنوز قيصر فقالوا ماشاء الله ! فقال الحبيب وتفتح عليكم بلاد الحيرة فقام أحد الصحابة يارسول الله هب لي الفارعة بنت ملك الحيرة فنظر إليه الحبيب متأملا وقال هي لك !

ودارت عجلة الزمان مع رحى الفتوحات الإسلامية التي جابت الأرض شرقا وغربا طولا وعرضا ولبس سراقة سوار كسرى وجلس سلمان يحكم في إيوانه واعتلى الصحابة عرش القيصر وتوالت البشريات التي تؤكد يوما بعد يوم صدق نبوءة الحبيب حتى أتى اليوم الذي أمر الخليفة الجيوش بالتوجه إلى بلاد الحيرة وغزو النعمان بن المنذر الذي استشاط غضبا كيف يجرؤ هؤلاء البدو على مناوشته.

فأرسل جيشا جرارا ونصب ولده على رأس الجيش وقامت ابنته الفارعة بجلالة قدرها على الإشراف على المؤن وتجهيز الطعام ومداواة الجرحى وذلك تحفيزا للجنود الذين أرهبهم نتاج المعارك مع هذا الجيش الذي هزم الروم والفرس ونصب ميدان المقارعة والمنازلة وتطاحن الفريقان والتقى الجمعان وكان وعد الله حق وصدق الحبيب وأسرت الفارعة بنت ملك الحيرة وأكرمها القائد المظفر خالد بن الوليد وأركبها في هودجها وأخذ بزمام ناقتها إلى خياى حريمه، ولكن اعترضه فارس مغموروقال له مه ياأيها القائد فإن الفارعة من حظي ونصيبي فنظر إليه الجميع وتعالت ضحكاتهم ولكن القائد الفارس نظر إليه وسأله كيف ذلك وهي بنت الملوك وقد أمرنا رسول الله صلى اللهى عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم؟ فرفع الرجل عقيرته ونادى يابدريين ياحديبيين فأجابه نفرمن اهل بدر والحديبية وقالوا لبيك فقال الرجل أتذكرون يوم الجوع والصيد بالمدينة حينما وهبني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفارعة قالوا نعم نذكر ونشهد.

فقال سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه صدقت ياحبيب الله وصدقت نبوءتك وسلم الرجل زمام الناقة والناس في عجب يحكى من حضر الواقعة لمن لم يحضر وتذكروا عبير الحبيب وهو يمر عليهم في كل لحظة يتنسمون فيها عبير التاريخ.

شيخ أبوه

صور من حولية الطريقة البرهانية في هامبورغ - ألمانيا لسنة ٢٠٠٥